

نوفمبر / تشرين الثاني 2020



التضامن في زمن كوفيد-١٩

استجابات المجتمع المدني للجائحة

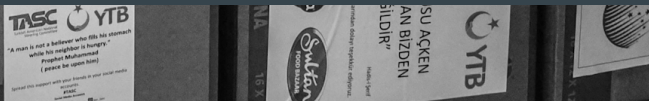


عندما اكتسحت جائحة كوفيد-19 العالم، ظهر المجتمع المدني لتقديم يد المساعدة. وأحدثت منظمات المجتمع المدني فرقاً لدى الناس والمجتمعات المحلية المتأثرة بتبعات كل من الجائحة وتدابير الطوارئ التي اتخذتها الدول. ولم تقتصر منظمات المجتمع المدني على أدائها دور المستجيبين في الخطوط الأمامية، بل عملت أيضاً في الدفاع عن حقوق الإنسان خلال الجائحة، بما في ذلك حقوق الفئات الضعيفة والمستبعدة. ويعرض هذا التقرير بعض استجابات المجتمع المدني العديدة لأزمة كوفيد-19. ويبرز كيف قدّمت منظمات المجتمع المدني المساعدة إلى الناس والمجتمعات المحلية، وكيف دافعت عن الحقوق وحافظت على العمل المدني من خلال وسائل جديدة وبديلة. ويكمل المبادرات الأخرى لمنظمة التحالف العالمي من أجل مشاركة المواطنين (سيفيكس) الرامية إلى توثيق وفهم مختلف الطرق التي أثّرت بها الجائحة على المجتمع المدني، بما في ذلك عواقبها المترتبة على الفضاء المدني وموارد المجتمع المدني.

ويعرض هذا التقرير الإجراءات التي اتخذها المجتمع المدني ويُقدّم أصواته. ويستند إلى مجموعة من المصادر، بما فيها سلسلة من المقابلات التي أجريت مع قادة المجتمع المدني والنشطاء، ودراسة استقصائية لأعضاء منظمة سيفيكس، وإسهامات أعضاء مجموعة Affinity للجمعيات الوطنية (AGNA) (وهي شبكة مكونة من جمعيات المجتمع المدني الوطنية ومنصات إقليمية)، ومجموعة متنوعة من المحاضرات المرئية والمناقشات العامة، ومنشورات مرصد منظمة سيفيكس وتقاريره الإعلامية.

ويروم هذا التقرير، الذي نُشر عندما كانت الجائحة وعواقبها تواصلان تأثيرهما على أغلب المجتمعات، إعطاءَ لمحةٍ عن طائفة متنوعة من أنشطة المجتمع المدني، مع الإشارة إلى إسهامه الحيوي في استجابته للأزمة ودفاعه عن الحقوق، ودوره بكونه مصدراً للإبداع والابتكار. ويستخلص بعض الدروس الأولية ويقدم توصيات بشأن السبل التي يمكن أن تسلكها الدول وأصحاب المصلحة الآخرين لتجهيز المجتمع المدني والعمل معه، في سياق الاستجابة للجائحة والتعافي منها ومواجهة حالات الطوارئ مستقبلاً، لكي يستطيع المجتمع المدني تلبية الاحتياجات الملحة ويساعد في معالجة القضايا الأساسية التي تكشف عنها الأزمات.

أشخاص يوزعون علب الطعام خارج مسجد التقوى في نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية. ©ستيفاني كيت/غيتي إيجز



لمحة عامة

4

الاستجابات الرئيسية

7

أفكاراً للخطوات المقبلة والتعافي وتحقيق المرونة في المستقبل

52

المصادر

54

تاريخ النشر: تشرين الثاني/نوفمبر 2020
صورة الغلاف: ممرض يطالب بتوفير إمدادات السلامة البيولوجية في مستشفى لوس أنديس في لاباز، بوليفيا، يوم 16 حزيران/يونيو 2020.
مصدر الصورة: تصوير غاستون بريغو/غيتي إييجرز

أصدر هذا التقرير بمساعدة كريمة من الاتحاد الأوروبي. وتتحمل منظمة سيفيكس وحدها المسؤولية عن المحتويات الواردة في هذا التقرير، والتي لا يمكن، بأي حال من الأحوال، اعتبار أنها تعكس آراء الاتحاد الأوروبي.

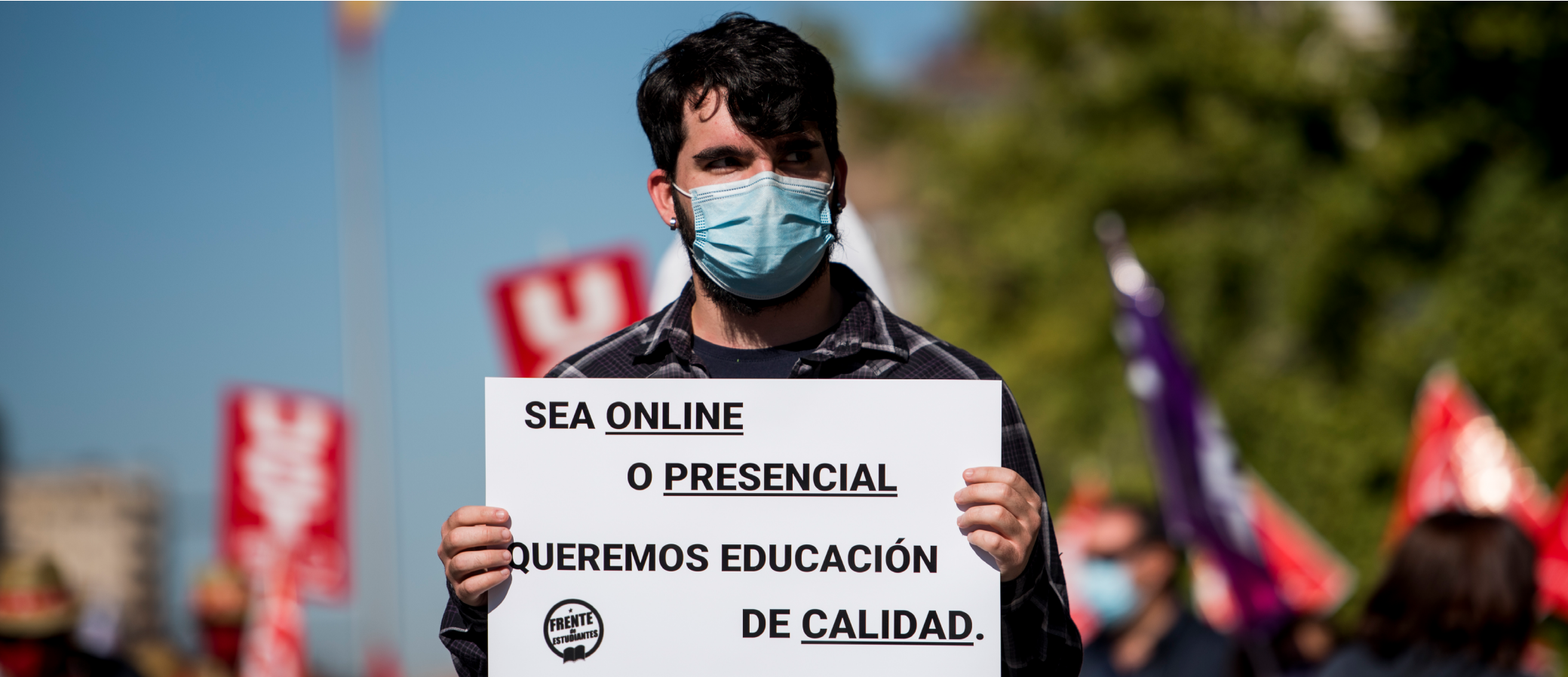


كلّف اتخاذها أرواح الناس وتقييد الحقوق وتداعيات متفاقمة. وفي حالات كثيرة، فرضت دولٌ قيوداً مفرطة على الحقوق، واستخدمت بعضها بوضوح حالة الطوارئ كدرية لتركيز السلطة وقمع الحريات الأساسية.

ولكن بينما اتجهت الكثير من الأنظار إلى الإجراءات التي اتخذتها الدول، الإيجابية منها والسلبية، كان الدور الحيوي الذي اضطلع به المجتمع المدني أقلّ تقديراً بكثير. وحتى في الظروف الصعبة التي شهدت تقييد الفضاء المدني، كانت استجابة المجتمع المدني سريعةً وحيويةً. فقد تمكّن المجتمع المدني من تلبية

شكّل كوفيد-19 أزمة جديدة ومقلقة لنا جميعاً. ومع انتشار هذه الجائحة، توقع الناس عن حق أن يواجه قادة بلدانهم هذا التحدي ويقوموا بخيارات سديدة لحماية حياتهم وسبل معيشتهم. ودعوا قادتهم إلى تحقيق توازن صعب بين منع انتشار الفيروس بتقييد الحريات مؤقتاً وتمكين الناس من توفير احتياجاتهم الأساسية.

وشهدت دولٌ قيام صانعي القرار فيها بخيارات سديدة على نطاقٍ واسعٍ حدّت من انتقال الفيروس وتأثير تدابير الطوارئ. وكانت هناك أيضاً أمثلة على قراراتٍ كارثيةٍ وفاسدةٍ لخدمة المصالح الشخصية



طالبٌ في إسبانيا يتظاهر رافعا لافتة كُتبت عليها العبارة التالية: "سواء عن بعد أو حضوريا، فإننا نريد تعليمًا جيدًا". © كارلوس غيل أندرو/غيتي إيمجز

والتنظيم واجهت مجموعة من التحديات. وأصبح الفضاء المدني أكثر تقييدا في العديد من السياقات نتيجة تدابير الطوارئ. وحاول المجتمع المدني، حيثما أمكن، عقد شراكة مع الدول والقطاع الخاص على السواء، مع أن الدول رأت في منظمات المجتمع المدني في حالات كثيرة منافسا لها على الظهور أو الموارد، أو عائقا أمام استجابتها. وعملت العديد من الدول على تقييد قدرة تلك المنظمات على العمل، بينما فضّلت حلفاءها من القطاع الخاص.

ولكن اعتمد المجتمع المدني مرارا وتكرارا طريقة تفكير منفتحة في مواجهة هذه التحديات، مطلقا العنان لاستجابة تتميز بالمرونة والإبداع والابتكار. وأعدت منظمات المجتمع المدني نشر الموظفين وتوزيع الموارد المالية لتلبية الاحتياجات الملحة. وأسّرت هذه المنظمات التي تعطي عادةً الأولوية لمناصرة الحقوق، في إعادة توجيه عملها نحو تقديم الخدمات والإمدادات الأساسية، بما فيها الأطعمة والرعاية الصحية والدعم النقدي لمساعدة المجتمعات المحلية على تأمين معاشها. ووجدت منظمات المجتمع المدني التي تعمل عادةً بشكل وثيق مع المجتمعات المحلية طرقا أخرى لخدمة الناس الذين تعذر الوصول إليهم بالحضور العيني. وأصبحت تلك المنظمات في كل مكان مصادر معلومات موثوقة وأعداء للمعلومات المضللة. وإلى جانب إعادة انتشار منظمات المجتمع المدني القائمة، تشكّلت بسرعة العديد من المجموعات المتعاونة الجديدة على مستوى الأحياء، لتستفيد من المرونة المحلية وتتيحها. وأجريت الاحتجاجات المطالبة بالحقوق على شبكة الإنترنت أو وجدت طرقا بديلة للتجمع احترمت التباعد الجسدي وتبنّت وسائل إداعية للتعبير عن المعارضة.

وأظهرت مرة أخرى استجابات المجتمع المدني الأدوار الأساسية والمترابطة التي يضطلع بها: بصفته شريكا موثوقا، وعاملا تمكينيا ومدافعا عن المجتمعات المحلية والفئات المستبعدة؛ وبصفته مصدرا قيما للدعم والمشورة والمعلومات؛ ومثبتة عنصر مصحّح أساسي لإخفاقات الدولة والسوق؛ ومناصر قويّ لوضع سياسات أفضل تصل إلى المجتمعات المحلية، وتلبي احتياجات الناس وتدعم حقوقهم؛ وبصفته مصدرا مهماً لإخضاع قرارات الدولة والقطاع الخاص للمساءلة وحاميا ضد الفساد. ولم تكن في السابق حاجة أكبر من اليوم إلى المجتمع المدني، والواضح أن الحاجة إلى التباعد الجسدي لم تكن على حساب التضامن الاجتماعي؛ فقد برزت الحاجة إلى التضامن أكثر من أي وقت مضى لمساعدة كل شخص على المرور من هذه الأزمة وتجاوز آثارها.

وكان ينبغي أن تتضح تماما في تلك الفترة مسألة عدم احتكار أي أحد الحكمة، بما في ذلك الدول والقادة السياسيون؛ فقد كانت الحاجة للاعتراف بالكثير من مصادر المعرفة والإبداع والابتكار واحترامها، بما في ذلك المجتمع المدني وحكمة المجتمعات المحلية. وكان ينبغي اتخاذ قرارات صعبة، ولكن كان بالإمكان اقتراح أكثر من استجابة واحدة للجائحة، ولم يكن ضروريا أن تبسط الاستجابة سلطة الدولة وتركزها، وتعاقب الناس وتقمع الحقوق. ولم تكن الاستجابات مثالية، ولا شك أن الخيارات الصعبة التي كان

الاحتياجات، والدفاع عن الحقوق، وتشكيل مسارات جديدة للعمل المدني. وسارعت طائفة متنوعة من فئات المجتمع المدني في بلد تلو الآخر، إلى تلبية احتياجات أكثر المجتمعات تأثرا بالأزمة. وتدخل في كثير من الأحيان المجتمع المدني حيث أخفق الآخرون في اتخاذ أي إجراء، وعمل على سدّ الثغرات التي تركتها الدول والشركات.

وركزت الكثير من استجابات المجتمع المدني على تخفيف آثار سياسات الدول التي فرضت تدابير الإغلاق وأوقفت العديد من جوانب الحياة اليومية، مما أثر أولا وبشكل أسوأ على الفئات المستضعفة والمستبعدة. وفُرضت على وجه السرعة في كثير من الأحيان تدابير الإغلاق وحظر التجول وغيرها من القيود الطارئة، بقليل من الإعداد وغالبًا دون إجراء مشاورات مع المجتمع المدني، وهو ما أدى إلى عواقب غير متوقعة. ومع أن العديد من الدول قدمت المساعدة على إثر التباطؤ الشديد للنشاط الاقتصادي، فإن الخطط لم تكن في كثير من الأحيان ملائمة، مما جعل الكثير من الناس يواجهون صعوبات مستمرة. وكثيرا ما فشلت الدول في مراعاة احتياجات فئات مستبعدة معيّنة. فعلى سبيل المثال، لم يتمكن العديد من الأشخاص العاملين في الاقتصاد غير الرسمي من الاستفادة من إجراءات الدعم التي اعترفت فقط بالعمل الرسمي؛ ولم يستوف في كثير من الأحيان الأشخاص غير المتوفرين على وثائق هوية رسمية، من فيهم المهاجرون غير الشرعيين، شروط الاستفادة من الدعم؛ وهُمّشت النساء، على سبيل المثال لا الحصر، في خطط الدعم التي استهدفت الرجال بصفتهنّ أرباب الأسر المعيشية. وعمل المجتمع المدني على تعويض هذا العجز عن طريق توفير الدعم الحيوي والمعلومات.

وإلى جانب التدابير التي اتخذها المجتمع المدني لتلبية الاحتياجات الأساسية، فقد عمل على الدفاع عن حقوق أصحابها الذين حُرّموا منها. وتضرّرت مجموعة من الفئات من ضمنها النساء اللواتي أصبحن أكثر عرضة بكثير للعنف الجنساني في المنازل خلال فترة الإغلاق، والأقليات الإثنية والعرقية والدينية، والمثليات والمثليون ومزدوجو الميول الجنسية ومغايرو الهوية الجنسية وأحرار الهوية والميول الجنسية وحاملو صفات الجنسيتين (مجتمع الميم) الذين يعزّون بكونهم مصدرا للعدوى، والمشدّدون أو الأشخاص الذين يعيشون في مستوطنات عشوائية حيث كانوا أكثر عرضة لخطر العدوى ومواجهة عقوبة خرق أنظمة الطوارئ. وعمل المجتمع المدني على رصد الانتهاكات الحقوقية وعرضها وإطلاق حملات بشأن السياسات التي خدمت بصورة أفضل الفئات المستبعدة ومناصرتها. وسعى أيضا إلى مساءلة الدول عن القرارات المتخذة في إطار استجابتها للجائحة، بما في ذلك القرارات الكبرى والغامضة في أحيان كثيرة المتعلقة بشراء الموارد واستخدامها.

واستجاب المجتمع المدني مع أن الجائحة شكلت أيضا أزمة له. وأُجبرت منظمات المجتمع المدني على تأجيل العديد من الأنشطة المبرمجة، وإجراء محادثات عاجلة مع الجهات المانحة والعمل من أجل ضمان رعاية موظفيها، نظرا إلى أن النهج التقليدية التي يعتمد عليها المجتمع المدني في توفير الموارد

ينبغي اتخاذها أدت إلى بعض الآثار السلبية. ولكن الدول التي كان أداؤها أفضل في الاستجابة للجائحة، بالحد من انتشارها وتقليل آثارها، هي تلك الدول التي أقرت بضرورة الموازنة بين تدابير الطوارئ واحترام الحقوق، وأظهرت التعاطف، واسترشدت بالمشورة العلمية، وقدمت معلومات واضحة ودقيقة، واحترمت الفضاء المدني واعترفت بالمجتمع المدني بصفته شريكا. وأما الأداء الأسوأ فكان للدول التي وضع حكامها المصالح الحزبية في المرتبة الأولى، وأهملوا الحقوق، وشككوا في العلم، ونشروا المعلومات المضللة، وعاملوا المجتمع المدني بكونه عدوًا.

ولا بد من توضيح أن الاستجابة للجائحة وجميع الاستجابات المستقبلية للأزمات وحالات الطوارئ، تحتم على الدول أن تعترف بقيمة المجتمع المدني وتعمل على مساعدته وإقامة شراكة معه، عبر مختلف أشكاله المتنوعة واستجاباته. وسيؤدي هذا الأمر إلى استجابات مشتركة وفعالة على نحو أكبر تحترم الحقوق. ويجب استخلاص الدروس القاسية من الأخطاء المرتكبة خلال جائحة كوفيد-19 ليكون العالم جاهزا للتحديات المقبلة، بما في ذلك الإجراءات المتخذة بشأن أزمة المناخ.



”غرام بهاراتي ساميتي“ (جمعية التنمية الريفية) في الهند تستعد لدعم أسر المهاجرين خلال الجائحة. © رامشاندر ساني

والمواد الصحية الأساسية، وتوفير الدعم المالي وسد الفجوات الموجودة في تقديم الرعاية الصحية والدعم النفسي. ومع أن المجتمع المدني تعاون مع الدول حيثما أمكنه ذلك، لم ينتظرها للشروع في العمل، وتحرك في كثير من الأحيان بسرعة أكبر من الدول. وتحمل المجتمع المدني المسؤولية وأظهر روح القيادة ونسق الاستجابات التي أمكن توسيع نطاقها. ولم يكن الأمر مرة أخرى يتعلق بمجرد توزيع المعونات التي جعلت الناس متلقين للمعونة، وإنما بالوصول إلى مجتمعات محلية كانت تكابد المعاناة، والاستماع إلى احتياجات الناس والعمل على تلبيتها، باتباع سبل حفظت كرامة الناس وحقوقهم وأقرت بالتحديات الطويلة الأجل وقصص الإقصاء التي رافقت الجائحة.

واستجاب المجتمع المدني في كثير من الأحيان لأشد الحاجات إلحاحا، من سلع وخدمات أساسية ضرورية من أجل الحفاظ على الحياة، بما في ذلك الطعام والرعاية الصحية. وفي ماليزيا، حشدت مجموعة من هيئات المجتمع المحلي - بما فيها ائتلاف بيرسيه المؤيد للديمقراطية، والمؤتمر الماليزي للنقابات العمالية، وظيف من فئات المهاجرين واللاجئين المجتمعية- لتوفير الطعام للعمال المهاجرين الذين فقد عدد كبير منهم مصدر دخلهم الوحيد وتركوا خارج خطط الدعم الحكومية، ولاسيما في حال عدم توفرهم على الوثائق. وعلى هذا النحو، استجاب المجتمع المدني للاحتياجات التي حددها العمال المهاجرون وأبلغوا عنها. وبغض النظر عن هذه الاستجابات الفورية، عمل المجتمع المدني على بلورة خطط دعم أطول أجلا.

وكان هناك الكثير من القصص المشابهة الأخرى لاستجابة المجتمع المدني. وفي جميع أنحاء آسيا، قدّم ميثاق الشعوب الأصلية الآسيوية وأعضاؤه الطعام إلى مجتمعات السكان الأصليين المحتاجة، بما فيها الموجودة في الهند حيث اشتدت العنصرية ضد السكان الأصليين خلال الجائحة، مما أدى إلى طرد بعض الناس خارج منازلهم ومنعهم من ارتياد وسائل النقل العمومي وولوج متاجر البقالة. وشهدت الهند أيضا استجابة مئات منظمات المجتمع المدني، بما فيها على سبيل المثال لا الحصر غونج وغرام بهاراتي ساميتي ومهاثما غاندي سيفا أشرام التي حشدت طاقاتها لمساعدة المهاجرين والعمال غير الرسميين وسكان الأحياء الفقيرة، بتقديم الطعام والأقنعة والمطهرات ومنتجات النظافة الصحية في فترة الطمث. وقدمت منظمة الشباب من أجل الوحدة والعمل التطوعي الطعام إلى العاملين في قطاع الرعاية الصحية، إلى جانب الدعم المقدم إلى المتشردين وسكان الأحياء الفقيرة في الهند. وفي ميانمار المجاورة، كانت مؤسسة سوي دوغ (Soi Dog) ضمن تلك الجهات التي وزعت الطعام، ووصلت إلى 172 أسرة من أسر العمال المهاجرين الذين توقف عملهم في البناء والصناعات الترفيهية. ووجد المتشردون في اليابان، الذين يواجهون قدرا كبيرا من وصمة العار الاجتماعية ولا يراهم في أحيان كثيرة واضعو السياسات، مطابخ الحساء التي يعتمدون عادةً عليها للحصول على الطعام ومقاهي الإنترنت التي ينامون عادة فيها مقفلة. واستجابة لهذا الوضع، عمل مركز دعم مويي للعيش المستقل مع إحدى مجموعات المجتمع المدني لتأسيس مطبخ حساء جديد، مع تقديم أكثر من 600 حزمة من الأغذية في شهر نيسان/أبريل لوحده.

إذا تقرر دعم جهود المجتمع المدني، فلا بد أولا من فهمها على نحو أفضل. ولوحظ بعض أنواع الاستجابة الشائعة في سياقات متعددة وبأشكال متنوعة. وترد أسفله مجالات الاستجابة الأساسية المحددة في البحث. وتُظهر وجود كنز دفين من الخبرات والمهارات والقدرات التي طُبقت وصُقلت خلال الاستجابة للجائحة والتي يمكن الاستناد إليها في الاستجابة لحالات الطوارئ مستقبلا. وعلى الرغم من تحديد أبرز أنواع الاستجابات أسفله، تجدر الإشارة إلى أن العديد من منظمات المجتمع المدني المذكورة في هذا التقرير قدّمت أشكالا متعددة من الاستجابات بصورة متزامنة. وكانت فعالة لأنها جمعت بوجه خاص بين استجابات مختلفة، مثل تقديم السلع والخدمات الأساسية إلى المجتمعات المحلية، وتبادل المعلومات ومناصرة الحقوق أمام الدول، واستخدمت أساليب مختلفة في الربط بين هذه الاستجابات.

إن الجمع بين استراتيجيات مناصرة السياسات العامة، واتخاذ إجراءات قضائية في النزاعات الجماعية، وتمكين المجتمع المحلي، أفضى إلى إحداث تأثير على نطاق أوسع مقارنة بالتأثيرات المحتملة نتيجة غياب هذا الترابط بين الاستراتيجيات.

سياسيتان يبلو، الرابطة المدنية
من أجل المساواة والعدالة، الأرجنتين¹

وبالتالي، لا ينبغي أن يقتصر دعم الدول والجهات المانحة وواضعي السياسات على مختلف أنواع استجابات المجتمع المدني المحددة أسفله، بل أن يشمل أيضا تمكين الروابط بين الاستجابات وقدرة المجتمع المدني على العمل على جهات مختلفة بصورة متزامنة. وأثناء الطوارئ، وعلى غرار أوقات أخرى، يجب الاعتراف مثلا بالمناصرة والتدقيق بكونهما دورين مشروعين للمجتمع المدني، ولا ينبغي أن تنحصر وظائف المجتمع المدني في مجرد تقديم الخدمات رغم أهمية هذه الوظيفة.

تلبية الاحتياجات الأساسية

خلّفت الجائحة وتدابير الطوارئ المفروضة في العديد من المجتمعات حاجة متزايدة، وخاصة في صفوف الفئات المستبعدة والأشخاص الذين فقدوا دخولهم، تزامنا مع عدم توفر العديد من الخدمات في ظل إغلاق مؤسسات مثل المدارس ومراكز الرعاية النهارية والملاجئ والمطابخ الجماعية. وكانت خطط الدعم الطارئة التي أطلقتها الدول في كثير من الأحيان غير كافية نظرا إلى حجم الاحتياجات، أو أخفقت في الوصول إلى أبرز الفئات الضعيفة والمستبعدة، بينما لم تتمكن شبكات السلامة الاجتماعية القائمة من الاستجابة للزيادة المفاجئة في الطلب بعدما وجد العديد من الناس أنفسهم غير قادرين على شراء المستلزمات الأساسية. وأقدم المجتمع المدني على تلبية هذه الحاجة، من خلال تقديم الطعام، ومعدات الوقاية الشخصية،

1 جميع المقالات الواردة في هذا التقرير عبارة عن مقتطفات منقّحة. يمكن الاطلاع على النسخ الكاملة للمقابلات على موقعنا الإلكتروني التالي: <https://www.civicus.org/index.php/media-center/news/interviews>.



موظفان في منظمة المجتمع المدني "صليبيون من أجل حماية البيئة ورصد الأوزون" يُركبان محطة للمياه في مجتمع محلي في الكاميرون. © فونتو ديسموند

لقد كنفنا جهودنا لدعم المهاجرين وسكان الأحياء الفقيرة والمياومين. وطبخ الموظفون والأعضاء والمتطوعون الطعام، وخطوا الأقنعة القابلة للغسل، وأنجوا المناديل الصحية، وأعدوا المعقمات. وقدمنا علب الأغذية ومجموعة من الحبوب الغذائية إلى أكثر من 30 ألف شخص، وأقنعة قابلة للغسل زهيدة الثمن ومعقما إلى 2000 شخص، والمناديل الصحية إلى آلاف النساء والفتيات. وتلقت 60 أسرة مهاجرة كانت تحاول العودة إلى قراها الأصلية دعماً منا للسفر.

بافاني كوسوم، غرام بهاراتي ساميتي، الهند

وعملت منظمة Caminando Fronteras (السَّير على الحدود)، وهي منظمة مجتمع مدني تدعم المهاجرين في المغرب وإسبانيا، مع شركاء في المدن الكبرى على ضفتي البحر المتوسط لتقديم الإمدادات الأساسية واللوازم الصحية. وعملت منظمة أخرى من منظمات المجتمع المدني، وهي التضامن مع النساء المعرضات للخطر (Solidarity with Women in Distress)، في المغرب لتوزيع قفّات الأغذية على الأمهات العازبات القاطنات في أحياء معزولة في مدينتي الدار البيضاء ومراكش. وفي بلدات كيب تاون في جنوب أفريقيا، تعبأت منظمة إكامفا لابانتو لتزويد أكثر من 1000 مسنّ بالأغذية ومواد النظافة الصحية. وفي جمهورية الكونغو الديمقراطية، عمل مكتب الإعلام والتدريب والتبادل والبحث من أجل التنمية (BIFERD)، وهو منظمة مجتمع مدني تعمل على الصعيد الوطني، مع شركاء لتوزيع الأغذية والأقنعة.

يحصل أقل من 50 في المئة من الناس في جمهورية الكونغو الديمقراطية على المياه النظيفة وبنية تحتية كافية للصرف الصحي. وأجرينا تقييماً في مدينة غوما لفهم معارف الناس وسلوكياتهم وممارساتهم فيما يتعلق بجائحة كوفيد-19. وبناءً على المبادئ التوجيهية الصادرة عن منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة، درّبنا 50 متطوعاً وثقّفنا بعد ذلك أكثر من 10 آلاف شخص. وصنع فريقنا الشاب أقنعة ورّعها على الأطفال والشباب. وجمعنا أيضاً الأغذية ومنتجات النظافة وورّعناها.

أحد الموظفين، مكتب الإعلام والتدريب والتبادل والبحث من أجل التنمية، جمهورية الكونغو الديمقراطية

وفي الكاميرون التي جعلت فيها الدولة ارتداء القناع إلزامياً دون أن تكفل إمدادات مجانية، فإن منظمة صليبيون من أجل حماية البيئة ورصد الأوزون (CEPOW)، وهي منظمة مجتمع مدني تقوم

واستجاب أيضا المجتمع المدني بتقديم الخدمات الصحية الضرورية. وتضررت بوجه خاص مجتمعات السكان الأصليين تضررا كبيرا في البرازيل بسبب كوفيد-19 وتدابير الطوارئ، ولم يكن دعم الدولة كافياً. ورداً على ذلك، في منطقة الأمازون، أسست منظمة المجتمع المدني البرازيلية Health Expeditionaries (الحملات الصحية) مستشفيات مؤقتة، لكي يتمكن الناس من الحصول على علاج قرب منازلهم بدل السفر لمسافات طويلة إلى مستشفيات المدن، بينما عملت جماعات السكان الأصليين مع المسؤولين المحليين لشراء السلال الغذائية وتوزيعها عندما تعذر وصول المساعدات الحكومية. وفي الولايات المتحدة الأمريكية، كملت أيضا منظمة الإغاثة المباشرة توفير الخدمات الصحية الرسمية، بتقديم المعدات والخيم للتمكن من فرز المرضى خارج المستشفيات للمساعدة على تفادي العدوى. وفي شيلي، ركزت Movimiento Salud en Resistencia (حركة الصحة في المقاومة) التي تأسست خلال الاحتجاجات الواسعة التي شهدتها عام 2019 والانتقادات المستمرة لنظام الرعاية الصحية في البلد، على إجراء دورات تدريبية في مجال الصحة وتطهير الأماكن العامة، إلى جانب تثقيف عموم الناس بشأن جائحة كوفيد-19، وتقييم فشل الدولة في القيام بذلك كله بصورة كافية. وبالمثل، فإن الحركة الاحتجاجية المعروفة بالحراك في الجزائر التي أجبرت في عام 2019 الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الذي تولى الرئاسة لفترة طويلة، على التنحي واستمرت في المطالبة بإجراء تغيير سياسي أكبر عندما تفشّت الجائحة، أعادت التنظيم لتقدّم معدات الحماية الشخصية إلى المستشفيات وتقيم شراكة مع السلطات المحلية، حيثما أمكن، وتقدم الإمدادات الغذائية.

واضطلعت جماعات المغتربين في كثير من الأحيان بدور محوري في حشد المساعدات الأساسية: فقد قدّمت مجموعة من المغتربين في الولايات المتحدة تحمل اسم "نحن كلنا دومينيكيون" (We Are All Dominican) دعماً مكن 250 أسرة في الجمهورية الدومينيكية من الحصول على الأغذية الضرورية وإمدادات أخرى لمدة ثلاثة أشهر. وفي سياق اليمن الذي مرّفته النزاعات، نقلت مؤسسة الغذاء من أجل الإنسانية (Food4Humanity)، وهي إحدى منظمات المجتمع المدني ذات القيادة النسائية، التمويل من المغتربين اليمنيين لدعم تدريب حوالي 200 عامل شاب في القطاع الصحي، متجاوزين الفساد المقترن في كثير من الأحيان بالدعم من خلال قنوات رسمية. وكانت تحويلات العمال المهاجرين إلى أسرهم في البلد الأم مصدر دعم آخر أساسي في العديد من مجتمعات دول الجنوب.

ويمكن أن تقوم المؤسسات الدينية أيضا بدور مهم. ففي الولايات المتحدة الأمريكية، استفادت منظمة السيخ المتحدون (United Sikhs) من الممارسات الدينية، بإعادة استخدام المطابخ المجتمعية الكبيرة لمعابد السيخ في تقديم الوجبات الرئيسية إلى المحتاجين، بمن فيهم كبار السن الذين يخشون في منازلهم والأشخاص غير القادرين على تحمل تكاليف الطعام، مع تمكين الناس من طلب المساعدة عبر رقم للطوارئ وموقع إلكتروني مخصّصين لهذا الغرض. و وفرت معابد السيخ أيضا الطعام والمياه

عادةً بحملات عن القضايا البيئية، أعادت توجيه عملها نحو توزيع الأقنعة وإنتاج المعقمات وتركيب الأوعية لغسل اليدين. وفي البلد نفسه، قام بالعمل ذاته مركز حقوق الإنسان والديمقراطية في أفريقيا، وهو منظمة مجتمع مدني تركز عادةً وقها لمناصرة حقوق الإنسان وتعزيز الحوكمة الديمقراطية، بينما جمع ركن الشباب المحلي العلماء الشباب لتصنيع معقم مجاني وتوزيعه على المجتمعات المحلية التي تفتقر إلى المياه النظيفة.

وفي إيطاليا، تخلت العصابات خلال الإغلاق بكل بساطة عن آلاف النساء النيجيريات اللواتي كانت تتاجر بهن وتستغلن في مجال الجنس. ولم يستطعن طلب المساعدة من الدولة نظرا إلى عدم توفرهن على وثائق رسمية. وتدخلت فئات المجتمع المدني بتوزيعها الطعام بانتظام. وفي مدينة نابولي، أسست المجموعة التعاونية ديدالوس (Dedalus) مبادرة ممولّة جماعيا لتقديم حزم غذائية وغيرها من المساعدات. وإلى جانب ذلك، عمل المجتمع المدني على دعم العدد المتزايد من النساء الراغبات في قطع علاقاتهن بالمُتاجرّين بهن، وقَدّم الدعم النفسي، وهو مجال أهملته الدولة في عملياتها في العديد من البلدان، مع أن زمن الجائحة شهد ارتفاع احتياجات الصحة النفسية.

وواجهت مجموعة من الفئات تحديات متزايدة متعلقة بالصحة النفسية من بينها العديد من الشباب من المثليات والمثليين ومزدوجي الميول الجنسية ومغايري الهوية الجنسية وأحرار الهوية والميول الجنسية وحاملي صفات الجنس، الذين أُجبروا على الذهاب إلى المساكن الأسرية والعودة عمليا إلى داخل الحجزات بناءً على تدابير الطوارئ، واضطرار العديد منهم إلى إخفاء هوياتهم وقطع اتصالهم بشبكات دعمهم المعتادة. وفي الفلبين، ساعدت منظمة أصوات الشباب مهمة في الاستجابة لهذه الحاجة من خلال توزيع حزم الرعاية الخاصة بمجتمع الميم، وأيضا على الأشخاص الحاملين لفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز. وقدّمت "الإنسانية والإدماج" (Humanity and Inclusion) دعما نفسيا شخصيا إلى اللاجئين الروهينغا من ميانمار الذين يعيشون في بانغلاديش، إلى جانب دورات تدريبية تُعنى بالتنوع الصحية والإحالات الطبية. وفي لبنان، قدّم التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني الدعم النفسي بكونه جزءا من مجموعة استجاباته لمساعدة النساء والفتيات المعنّفات خلال الجائحة.

تضطلع المنظمات المدنية ومنظمات حقوق المرأة بأدوار حيوية من خلال تقديم الدعم النفسي والقانوني بوجه خاص إلى النساء والفتيات الناجيات من العنف الجنسي، وبث الوعي بشأن التأثير الجنسي للأزمة الحالية، ولاسيما من خلال الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، والدعوة إلى اتخاذ إجراءات أفضل والتزام الحكومة والمسؤولين بحماية حقوق النساء، ودعم توزيع المعونة الغذائية وتوفيرها وتقديم مساعدات عينية أو نقدية إلى الأسر والنساء المحتاجات.

حياة مرشاد، التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني



مركز دعم مويي في اليابان يبحث عن بدائل للمتشردين بعد إغلاق مقاهي الإنترنت وغيرها من أماكن التجمع بسبب الجائحة. © كارل كورت/غيتي إييجز

للمشاركين في احتجاجات حركة "حياة السود مهمة"، وتواصلت مع الكنائس للقيام بهذا العمل. واستحدثت منظمات المجتمع المدني بروتوكولات حمائية جديدة واعتمدتها، لكي تستمر في الوصول إلى المجتمعات المحلية بالحضور العيني، مستثمرةً في معدات الحماية الشخصية ومطبقةً إجراءات التباعد لتقليل الخطر على الأشخاص الذين تخدمهم. ففي المكسيك على سبيل المثال، واصلت الملاجئ المخصصة للنساء المجبرات على مغادرة منازلهن بسبب العنف الأسري تقديم الرعاية الشخصية بعد تزويد المكان بتدابير معززة للسلامة. وفي جامايكا، أجرت 11 منظمة مجتمع مدني تدريباً مع منظمة الصحة للبلدان الأمريكية لكي تستطيع التأكد من عدم نشرها الفيروس في المجتمعات المحلية التي تعمل معها.

تبادل المعلومات

أدرك مركز دعم مويي للعيش المستقل في اليابان أن مرفقه أصبح بمثابة مركز حيوي لتبادل المعلومات المتعلقة بكوفيد-19 والطرق الكفيلة بالحد من خطر الإصابة، إلى جانب تقديمه الطعام لسد الرمق في مطبخ الحساء الذي أسسه. وهو ما شكل دوراً حيوياً لأن العديد من المتشردين لم يكونوا قادرين على الوصول إلى تلك المعلومات بالطرق التقليدية.

تكشف الحالة الراهنة عن الدور الحيوي الذي أدته مطابخ الحساء وأنشطة تطوعية أخرى كـمركز إعلامي للمتشردين، ولاسيما بالنسبة للذين ينامون في العراء. وتقل فرص حصول هؤلاء الأشخاص في تلك الحالة على المعلومات المهمة المتعلقة بكوفيد-19 والسياسات والخدمات ذات الصلة بالموضوع. ويحصل بعضهم على المعلومات من الإذاعة والجرائد ولكن وسائل الإعلام هاته لا تتوفر لجميع الأشخاص الذين ينامون في العراء. وبالتالي، فبالنسبة للعديد منهم، تكاد تكون الأنشطة التطوعية المصدر الوحيد للمعلومات الدقيقة.

تسوياسا يوكي، مركز دعم مويي للعيش المستقل، اليابان

وكان دور المجتمع المدني المتمثل في كونه مركزاً لنشر المعلومات الدقيقة، شائعاً في عدد من البلدان حول العالم. وتلبيةً لهذه الحاجة، حدد المجتمع المدني بعض المشاكل الرئيسية واستجاب لها: فقد كان يصعب على العديد من الناس الوصول إلى المعلومات الدقيقة باللغات والأشكال التي يستطيعون فهمها؛ ولم تصل على نحو كاف المعلومات الصادرة عن الدولة إلى بعض الفئات لأنها محرومة من التمتع بالحقوق والحصول على الكهرباء؛ وكان تداول المعلومات المضللة وباءً في حد ذاته. وشجعت في كثير من الأحيان المعلومات المضللة، التي جرى إنتاجها ومشاركتها سواء عن قصد أو غير قصد، السلوكيات غير الآمنة أو استهداف الفئات المستهدفة.

بما في ذلك عدة لغات أخفقت المصادر الرسمية في استخدامها، مع تكييف المعلومات لتستجيب لاحتياجات الفئات المستبعدة وقدراتها، والاعتماد كثيرا على مهارات السرد للقيام بذلك. وفي المملكة المتحدة، ترجمت منظمة أطباء العالم دليل جائحة كوفيد-19، بما في ذلك صيغته المسموعة والمرئية، إلى أكثر من 60 لغة، لتعويض النقص في اللغات التي تقدم بها الدولة أحدث النصائح؛ وبحلول شهر تموز/يوليو، جرى تحميل دليلها المترجم أكثر من 60 ألف مرة. وفي ماليزيا، حوّلت مبادرة دول الشمال والجنوب (North South Initiative) المعلومات المستقاة من مصادر موثوقة إلى رسوم بيانية بعدد من اللغات لفائدة العمال المهاجرين واللاجئين. وبالمثل، قاد اتحاد منظمات حقوق الإنسان الإثيوبية ترجمة المعلومات الأساسية المتعلقة بالفيرس وتوزيعها.

فاجأنا جميعا جائحة كوفيد-19 وحالة الطوارئ لأننا لم نكن مستعدين. ولكننا تفاعلنا معهما بسرعة وأصدرنا مواد إعلامية بتسع لغات محلية، ووزعناها على جميع المناطق الإثيوبية. وحشدنا أيضا موارد للمناصرة باستخدام الإذاعة والتلفزيون وتواصلنا مع شركاء للحصول على مزيدٍ من الدعم.

ميسود غيبهيو ريتا، اتحاد منظمات حقوق الإنسان الإثيوبية

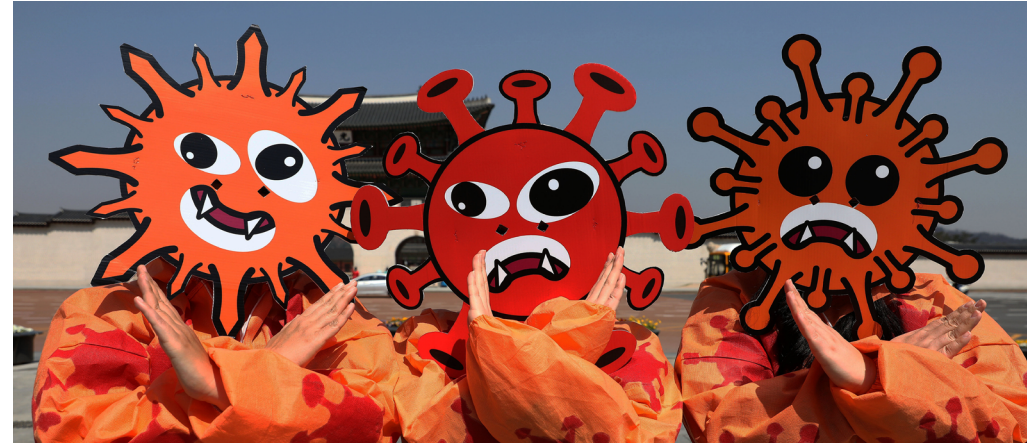
ووزعت منظمة صليبيون من أجل حماية البيئة ورصد الأوزون في الكاميرون منشورات واستخدمت الإعلانات الإذاعية ووسائل التواصل الاجتماعي لنشر المعلومات، مستهدفةً بوجه خاص الأشخاص المتضررين من النزاع في المنطقة الناطقة باللغة الإنجليزية من البلاد. وفي الكاميرون أيضا، قدّمت منظمة ركن الشباب المحلي دورات لفائدة السجناء لتوعيتهم بالفيرس ومواجهة المعلومات المضللة، إلى جانب عملها في توزيع الأقنعة عليهم. وثقّف مكتب الإعلام والتدريب والتبادل والبحث من أجل التنمية ما يزيد عن 10 آلاف شخص بخصوص كوفيد-19 في جمهورية الكونغو الديمقراطية، بينما بث تحالف الشباب لتنمية الأرياف في ليبيريا الوعي في ليبيريا من خلال حلقات عمل المجتمع المحلي.

أعدنا توجيه جهودنا لمنع انتشار كوفيد-19 ونقلنا جهودنا المبذولة في عملية التوعية إلى أعماق المجتمعات المحلية الداخلية التي أصابها الأزمة الانفصالية، والتي اعتقد معظمها أن الفيرس كان خرافة. وجمعنا بين وسائل الإعلام التقليدية كالإذاعة، ووسائل التواصل الاجتماعي، وحملات طرق الأبواب، وتوزيع المنشورات. وركزنا على ضرورة احترام المبادئ التوجيهية لمنظمة الصحة العالمية والحكومة.

فونتو ديسموند أئينوي، منظمة صليبيون
من أجل حماية البيئة ورصد الأوزون، الكاميرون

وفي سبيل نشر المعلومات الدقيقة ومحاربة المعلومات المضللة، واجه المجتمع المدني كثيرا محاولات الدول السيطرة على الروايات وتدقيق المعلومات. وسعى العديد من القادة السياسيين إلى الظهور في صورة إيجابية بصفتهم قادة يستجيبون بفعالية، وعملت العديد من الدول على وضع الرقابة على مصادر المعلومات الأخرى أو التشكيك في مصداقيتها، حتى عندما كانت موثوقة. وفي ظل سعي الصحفيين إلى تقديم تقارير مستقلة وانتقاد الناس تدابير الدولة إزاء تفشي الوباء، جاءت استجابة العديد من البلدان في أنحاء العالم، مثل كامبوديا، وكوبا، والنيجر، على سبيل المثال لا الحصر، على شكل حملات قمع شنتها على حرية التعبير. وكانت القوانين والعقوبات المعتمدة حديثا ضد نشر "أخبار كاذبة" مزعومة هي الأدوات التي وقع عليها اختيار العديد من الدول، منها بلغاريا ومصر وقيرغيزستان. وانتقلت الدول أيضا في أحيان كثيرة إلى منع وسائل الإعلام الناقدة والمستقلة من المشاركة في المؤتمرات الإعلامية أو طرح أسئلة فيها، بما فيها ألبانيا والسلفادور وصربيا. وفي الوقت ذاته، كافحت وسائل الإعلام المستقلة في العديد من السياقات للحفاظ على خدمتها في ظل انهيار الإيرادات خلال الكساد الاقتصادي المفاجئ.

وأمام هذه التحديات، بذل المجتمع المدني ما في وسعه لتبليغ الرسالة. وسعى من خلال حصوله على المعلومات ونشرها، إلى مساعدة الناس على فهم الطرق الكفيلة بتمكينهم من تجنب الإصابة بالعدوى والحصول على العلاج في حال شعروا بالأعراض. وحدد أيضا خطط الدعم المتاحة، وحقوق الناس الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وطرق الدفاع عنها في إطار تدابير الطوارئ. وعملت منظمات المجتمع المدني على تقديم معلومات واضحة ودقيقة بمجموعة من اللغات والأشكال،



نشطاء بيئيون في كوريا الجنوبية يشاركون في حملة للوقاية من كوفيد-19 في سيول في 30 آذار/مارس 2020. © تشانغ سونغ-يون/غيتي إيمجز

وكان مركز الشواغل الاجتماعية والتنمية في ملاوي غير قادر على عقد اجتماعات بالحضور الفعلي مع الفتيات اللواتي يسعى إلى حمايتهن من العنف الجنساني وزواج الأطفال، أو توزيع الواقيات الذكرية ووسائل منع الحمل كما جرت العادة. وانتقل إلى استخدام مزيج من الوسائل المتاحة إلكترونياً وعلى أرض الواقع لتبادل الرسائل مع الفتيات والشابات بخصوص استراتيجيات حماية أنفسهن من العنف الجنساني في ظل تدابير الإغلاق وسبل الإبلاغ عن العنف. واعتمد المركز، الذي يستخدم في عمله مجموعة من اللغات بما فيها لغة الإشارة، على وسائل التواصل الاجتماعي والواتساب والبث الصوتي وإذاعة المجتمع المحلي والظهور التلفزيوني. وإلى جانب ذلك، وزّع المنشورات والكتيبات في المواقع الرئيسية، مثل المتاجر ومبردات المياه، واستخدم مركبة ذات مكبر صوت ليُجول في القرى على بعد مسافة آمنة. وطالب المركز أيضاً بإدراج المعلومات المتعلقة بالوقاية من العنف الجنساني التي يعدها مقدّم خدمات الرعاية الصحية، في المواد التي تُعنى بالوقاية من كوفيد-19.

حدّدنا أدوات منخفضة التكلفة لإبقاء الفتيات منخرطات وواصلنا تمكينهن خلال الجائحة. وقمنا بذلك من خلال استخدام التقنيات الجديدة حيثما توفرت وأمكن الوصول إليها، والتواصل مع الفتيات في المجتمعات المحلية غير القادرات على الوصول إلى وسائل التواصل الاجتماعي بسبل أخرى.

إيفرايم تشيموازا، مركز الشواغل الاجتماعية والتنمية، ملاوي

وفي تركيا، أدركت Mor Çatı، وهي منظمة مجتمع مدني تُعنى بإنهاء العنف ضد النساء، أن الدولة كانت تخفق في مهمتها المتمثلة في الإبلاغ عن إمكانية لجوء النساء المعنفات أسرياً إلى الشرطة ومواصلة الملاجئ فتح أبوابها رغم حالة الطوارئ؛ فقد كانت الشرطة تقدم معلومات خاطئة للنساء. ونتيجة لذلك، لجأت منظمة Mor Çatı إلى وسائل التواصل الاجتماعي لتسد الفجوة التي تركتها الدولة وتبلّغ هذه الرسالة المهمة.

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أداة رائعة لنا. فقد اعتدنا الاستفادة منها كثيراً من قبل، ولكننا استخدمناها بوتيرة أكبر خلال الجائحة. واستخدمناها لتقديم المعلومات إلى النساء بهدف إخبارهن بحقوقهن. وكانت الحكومة مسؤولة عن إبلاغ النساء عن أحد الاستثناءات المتعلقة بالعنف ضد النساء والمتمثلة في إمكانية ذهابهن دائماً إلى مخفر الشرطة في حال تعرضهن للعنف. ولكنها لم تعلن عن ذلك، وبالتالي كان يتعين علينا تقديم هذه المعلومة.

إليف إبي، منظمة Mor Çatı، تركيا

كانت منظمنا ضمن أولى منظمات المجتمع المدني في ليبيريا بثث الوعي في أوساط المجتمعات المحلية بخصوص كوفيد-19 و الوقاية منه. واستخدمنا الأوراق والأقلام ومكبرات الصوت ومواد أخرى امتلكتها لتوعية الناس. وجاءت في وقت لاحق الجهات المانحة التي وجدت أن السكان المحليين كانوا يملكون بعض المعارف المسبقة عن كوفيد-19.

فوداي زينة، تحالف الشباب لتنمية الأرياف في ليبيريا



مكتب الإعلام والتدريب والتبادل والبحث من أجل التنمية في جمهورية الكونغو الديمقراطية يدرب المعلمين لبث الوعي بكوفيد-19 ونشر التدابير الوقائية في صفوف السكان. © مكتب الإعلام والتدريب والتبادل والبحث من أجل التنمية

وكان الفضاء الرقمي أساسيا في الأرجنتين، حيث طور المجتمع المدني منصة إلكترونية كانت تحدد الموقع الجغرافي للموارد المحلية لفائدة سكان الأحياء الفقيرة والمناطق العشوائية، وتمكنهم من تحديد احتياجاتهم، بدعم من مساعد افتراضي يجيب على أسئلة الناس في تلك الأحياء، وبالتواصل من خلال مجموعات الواتساب وفيسبوك. ونشر المجتمع المدني في الأرجنتين أيضا المعلومات القانونية المتعلقة بنطاق أنظمة الطوارئ وعواقبها.

وقدّم المجتمع المدني أيضا معلومات عن استراتيجيات حماية النساء المعرضات لخطر العنف في المكسيك، حيث يعمل بعدة لغات، بما فيها لغات الشعوب الأصلية ولغة الإشارة. وكانت *Controla tu Gobierno* إحدى منظمات المجتمع المدني المكسيكية التي تبنت الفضاء الرقمي: فقد قدّمت خدمة شخصية لمساعدة الناس على تجاوز نقص معارفهم أو قلقهم بشأن النشاط الإلكتروني، بوسائل منها العمل مع الأطفال لأنهم في كثير من الأحيان أكثر أفراد الأسرة وعيا بالتكنولوجيا، وتوفير المعدات عند الاقتضاء، وإجراء مكالمات مرئية لتمكين المجتمعات المحلية المعزولة من التواصل مع واضعي السياسات لإبلاغهم باحتياجاتهم المنزلية والرقمية والأمنية.



فن الشارع يُستخدم لتثقيف الناس بشأن كوفيد-19 في مستوطنات ماثاري العشوائية في نيروبي، كينيا. © أليسا إيفيريت/غيتي إيمجز

الفنون في مواجهة الفيروس: وسائل إبداعية لنشر الرسالة

لاستخدام فن الشارع بهدف التوعية بكوفيد-19 والحث على التضامن مع المهاجرين. واستخدم أيضا فنانون الغرافيتي في عاصمة زيمبابوي، هراري، فنهم لتشجيع الناس على ارتداء الأقنعة والبقاء آمنين. ورسم بادال نانجونداسوام، وهو فنان في مدينة بنغالور الهندية، صورا للفيروس والأقنعة والتباعد الاجتماعي وتعقيم اليدين، إلى جانب شخصيات سينمائية على جدران مدينته وطرقاتها.

واستخدم الفنانون مواهبهم لدعم الاستجابة لحالة الطوارئ. وفي الأوروغواي، تبرع أكثر من 60 فنانا بأعمال معروضة للبيع على شبكة الإنترنت لجمع الأموال لحساب نظام الطوارئ الوطني، ولإسهما لشراء الإمدادات الطبية. وحشد مخرج الإعلانات الهندي الجائز على جوائز براسون باندي المشاهير من جميع أنحاء الهند الذين سجلوا مقاطع تصويرية في منازلهم من أجل شريط مصوّر لحملة تحث الناس على البقاء آمنين وتدعم حملة لجمع الأموال لمساعدة المياومين الذين فقدوا مصدر دخلهم بسبب إجراءات الإغلاق. وحمل مخرج الأفلام الجماهيرية الأوغندي إسحاق نابوانا آلة تصويره من أجل قضية جديدة، منتقلا من إخراج أفلام الحركة والإثارة إلى تصوير أشرطة فيديو تُروج للتمويل الجماعي، دعماً لتنمية المشاريع الصغيرة في المجتمع المحلي الريفي الذي تضرر بشدة بسبب العواقب الاقتصادية لإجراءات الإغلاق. وأظهرت كل هذه الأمثلة قوة الأصوات الإبداعية في التواصل مع الجماهير بصورة دائمة.

قد تُحدث الشخصيات الثقافية والمبدعة فرقا شاسعا في الأوقات العصيبة. ويمكن أن يتواصل الفنانون والمؤدّون مع الناس، ويكسبوا ثقتهم، وينشروا المعلومات بطرق تجد قبولا لديهم وتحشد طاقتهم. وفي العديد من البلدان، اضطلع الفنانون والمؤدّون بدورٍ محوريٍّ في نشر المعلومات والحث على اتباع سلوكيات أكثر أمانا. وفي جنوب أفريقيا، عملت منظمة Ndlovu Youth Choir على تبديد الخرافات والمفاهيم الخاطئة عن كوفيد-19 ونشر المبادئ التوجيهية الصحية الأساسية من خلال موسيقاهم. وفي المملكة المتحدة، استخدم مؤدو موسيقى الدريل، الموصومة لدى السلطات في كثير من الأحيان لاقتنائها بالجرمة، منصّتهم لحث مستمعهم الذين تتكون غالبيتهم من السود، والذين يواجهون تزايد خطر العدوى ومضايقات الشرطة على حدّ سواء ولا تخدمهم الحملات الإعلامية الرسمية، على اتباع تدابير السلامة.

وأطلق الموسيقيون في الصومال العديد من الأغاني التي تروج للتباعد الاجتماعي، واستخدام القناع وغسل اليدين. ولاحظت أيضا الرسامة الصومالية الشابة نجوم هاشي أحمد، التي أُصيبت بكوفيد-19، أن العديد من الناس لم يكونوا ملتزمين بالتدابير الوقائية وكانوا يفتقرون إلى المعلومات المتعلقة بالمرض، مع تحدي ارتفاع مستويات الأمية. ومن ثم بدأت تستخدم رسوماتها لبث الوعي ونشر رسائل متعلقة بالسلوكيات الأكثر أمانا. وأقامت مجموعة غانا غرافيتي (Ghana Graffiti Collective) في العاصمة الغانية أكرا، شراكة مع تجمع أكرا الحضري (Accra Metropolitan Assembly)، والاتحاد الأوروبي، والمنظمة الدولية للهجرة



فنان الشارع No More Lies (لا مزيد من الكذب) يعمل على جدارية ضخمة تكريمًا للعاملين في قطاع الرعاية الصحية في إسطنبول، تركيا، في 30 تموز/يوليو 2020. © كريس ماكغراث/غيتي إييجز



مصارع مكسيكي يساعد في الترويج لاستخدام القناع في مدينة مكسيكو يوم 10 أيلول/سبتمبر 2020. © هيكتور ألفارو/وكالة أنباء الجنوب عبر غيتي إييجز

لمجابهة المعلومات المضللة، دعت منظمات المجتمع المدني الحكومة إلى تحري الشفافية والصحافة إلى التحلي بالمسؤولية، وسعت إلى عرض مصادر المعلومات المضللة المتعمدة وآلياتها. وفي الأرجنتين، شرع 27 منفذا إعلاميا من جميع أنحاء البلاد في إرساء الشبكة الفدرالية لمحاربة المعلومات المضللة، وهي مشروع صحافي تعاوني يروم إنتاج محتوى متعلق بكوفيد-19 ونشره بعد التحقق منه، وعرض المعلومات المضللة، وتدريب الصحافيين على استخدام أدوات التحقق من المعلومات. وعلى الصعيد الإقليمي، أطلقت شبكة تقصي الحقائق LatamChequea "مشروع فيروس كورونا" الذي جمع حوالي 20 منفذا إعلاميا من أمريكا اللاتينية، إلى جانب بعض منها من البرتغال وإسبانيا. وأسس المشروع موقعا إلكترونيا كان يُحدّث باستمرار بكشف زيف قصاصات إخبارية مضللة جديدة لمساعدة الصحافيين على تقديم تغطية دقيقة للجائحة.

وفي تشيكيا، حيث يشكل تداول معلومات مضللة ذات وجهة نظر مؤيدة لروسيا مشكلة متزايدة تكتثفت خلال الجائحة، أسس خبراء العلاقات العامة منظمة تحمل اسم Nelez (لا تكذب) عملت مع شركات كبرى لمنع إعلاناتها الإلكترونية من الظهور على مواقع كانت تنشر معلومات مضللة عن كوفيد-19 ونظريات المؤامرة؛ وبذلك، سعت إلى حرمان مواقع المعلومات المضللة من التمويل. وفي شمال مقدونيا، بادرت جمعية صحافيي مقدونيا إلى وضع المبادئ التوجيهية لنقل أخبار الجائحة على نحو آمن ومسؤول.

وكانت منصة المجتمع المدني الجورجية No Phobia (لا رهاب) نشيطة في استنكار خطاب الكراهية الذي لام سكان البلد من أصل أذربيجاني على انتشار الفيروس. وطرحت أيضا مشكلة في بنغلاديش المعلومات المضللة وخطاب الكراهية، اللذين أشعلا نيران العنف الديني والمجتمعي القائم خلال الجائحة؛ وردّا على ذلك، شارك حوالي 150 طالبا من شبكة "طلاب ضد العنف في كل مكان" في سلسلة من الحلقات الدراسية الشبكية لمساعدتهم على تطوير المهارات لتحدي تلك المشكلة. وعلى الصعيد العالمي، أقام مجلس الأبحاث والتبادل الدولي (IREX) شراكة مع مزود الخدمات الرائد في مجال الدورات التدريبية عبر الإنترنت Great Courses، لإطلاق دورة جديدة عن المعرفة الإعلامية الرقمية باعتبارها أداة رئيسية في فهم المعلومات المضللة في سياق الجائحة.

تقديم الخدمات عن بعد

استُخدم الفضاء الرقمي لأغراض تفوق بكثير تبادل المعلومات ومكافحة المعلومات المضللة، على النحو الذي تعكسه العديد من الأمثلة الواردة أعلاه. وأصبحت المنصات الإلكترونية وسيلة أكثر أهمية ضمن وسائل تقديم الخدمات. وواجهت العديد من منظمات المجتمع المدني التي تعمل عادةً مع المجتمعات المحلية تحديات جديدة، لأنها لم تُعدّ قادرة على العمل بطرقها المعتادة دون المخاطرة بأفراد المجتمع المحلي وموظفيها. ومع أن تلك المنظمات سعت جاهدة إلى اعتماد



أشخاص في لبنان ينشرون رقم الطوارئ الخاص بمركز أبعاد على شرفاتهم لحث النساء المعرضات للعنف الأسري على طلب المساعدة. © ضياء ملاعب/أبعاد

بروتوكولات وقائية جديدة والتقييد بها، فإن إمدادات معدات الحماية الشخصية التي قد تساعد على تخفيف المخاطر كانت في أحيان كثيرة نادرة أو غير كافية. وفضلا عن ذلك، كثيرا ما استحال السفر للتواصل بشكل شخصي مع المجتمعات المحلية بسبب القيود الجديدة التي فُرضت على الحركة. واستجابةً لذلك، انتقلت العديد من منظمات المجتمع المدني بسرعة إلى توسيع نطاق دعمها المُقدّم إلكترونيا وهاتفيا، وبالتالي القيام عن بعد بالأعمال التي لم تعد قادرة على إنجازها بالذهاب إلى عين المكان. وأشارت هذه الإجراءات إلى استخدام المجتمع المدني المتزايد للفضاء الرقمي لكي يلبي الاحتياجات ويقدم الخدمات بصورة مباشرة.

وبالنسبة لبعض منظمات المجتمع المدني، فإن الجائحة كانت تعني الإسراع في تعلم أشكال إلكترونية جديدة من التنظيم والحشد، واعتمادها والشروع في تنفيذها، ولاسيما في ظل انتقال العديد من موظفيها إلى العمل من المنزل لفترات زمنية طويلة. وقد يعني ذلك أكثر من مجرد عقد الاجتماعات عبر الإنترنت واعتماد المنصات الإلكترونية لإلقاء المحاضرات. وبما أن العمل انتقل إلى الفضاء الإلكتروني، يُحتمل أنه فتح قنوات جديدة لمنظمات المجتمع المدني من أجل الانخراط والاستماع، وهو ما أمكنه تحدي طرق العمل والتفكير التقليدية.

في بعض الحالات، سرّعت الجائحة تجربة التنظيم الافتراضي باستخدام زووم أو غيرها من المنصات الإلكترونية. وأدت التكنولوجيا في بعض الحالات بمنظمي النقابات إلى تغيير الطريقة التي ينظرون بها إلى الأمور، من شرح مزايا العضوية إلى الاستماع لمطالب الأعضاء المحتملين. وسرّع مرة أخرى هذا الأمر أحد الاتجاهات، بالانتقال من تقديم نموذج للناس يحل مشاكلهم إلى السماح للعمال بتحديد ما يناسبهم. وكما قال زعيم نقابي أسترالي: "أخيرا بدأنا التواصل مع أعضائنا بالطريقة التي أرادوا أن نتواصل بها معهم".

أوين تيودور، الاتحاد الدولي للنقابات العمالية

و لتستجيب شبكة الملاجئ الوطنية (Red Nacional de Refugios) في المكسيك لاحتياجاتها المتزايدة، وسّعت قاعدة موظفيها في خط المساعدة الهاتفي الذي يعمل على مدار 24 ساعة، وعززت أيضا المساعدة المقدمة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بما في ذلك عبر إدراج خدمة واتساب جديدة. وفي الأرجنتين، حشد الناشطون في مجال حقوق الإجهاض أكثر من 500 عضو في الشبكة لتقديم المشورة وخدمات الدعم على مدار الساعة. وزادت أيضا منظمة Citizens Gavel المعنية بالتكنولوجيا المدنية والتي تدعم اللجوء إلى القضاء في نيجيريا، من وتيرة الدعم القانوني المُقدم عن بُعد لفائدة النساء اللواتي يتعرضن للعنف الجنساني. وأطلق مركز الشواغل الاجتماعية والتنمية في ملاوي خدمة تسجيل الدخول من هاتف محمول إلى آخر لتمكين الفتيات المعرضات للخطر من البقاء على تواصل معه.



منظمة Kids Who Farm (الأطفال المزارعون) في الفلبين تُلقي دورة تدريبية عبر الإنترنت لتدريب الشباب في مجال الزراعة الحضرية خلال الجائحة. © مونسيني هيناي

واستحدثت رابطة ترينداد وتوباغو للتعليم المنزلي موارد على فيسبوك تشرح كيفية التدريس في المنزل، مما ساعد على دعم استمرارية التعليم. وفي المكسيك، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي فضاءً تتبادل فيه المنظمات النسوية الخدمات وتشاركها فيما بينها، مما وفّر سوقاً اجتماعية أحدثت فرصاً للاستفادة من الخدمات المهنية، بما فيها تلك المقدّمة من الأطباء والأخصائيين النفسيين والمحامين.

وفي الوقت نفسه، واجهت هذه الإجراءات تحديات طويلة الأمد تواصلت وساءت في بعض الحالات خلال الجائحة، بما فيها عدم كفاية البنية التحتية والمعدات الرقمية، وإقصاء بعض الفئات من الفضاء الرقمي، وفرض الدولة الرقابة ووضعها قيوداً على الإنترنت. ويتمثل أثر ذلك في أن استخدام المجتمع المدني المتزايد للفضاء الرقمي لتلبية الاحتياجات وتقديم الخدمات، الذي تسارع خلال الجائحة، ينبغي أيضاً أن يرافقه برنامج في مجال المناصرة يركز على الدفاع عن الحق في الوصول إلى الإنترنت وحرية الإنترنت، وتوسيع نطاقها.

وأعدّ التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني دورة تدريبية تفاعلية عبر الإنترنت عن حقوق النساء والفتيات، بينما استخدم مركز الموارد للمساواة بين الجنسين (أبعاد)، وهو منظمة لبنانية أخرى من منظمات المجتمع المدني، وسائل على الشبكة العنكبوتية وعلى أرض الواقع على حد سواء لحث النساء المعرضات لخطر العنف المنزلي على استخدام خطه الهاتفي للمساعدة.

لم يدرك أغلب ضحايا العنف الأسري أن بإمكانهن طلب المساعدة في ظل إجراءات الإغلاق. وفي 16 نيسان/أبريل، أطلقنا حملتنا #حجر_مش_حجز (LockdownNotLockup)، وطلبنا من الناس نشر رقم الطوارئ الذي نقدمه من نوافذهم وشرفاتهم. وأطلقنا أيضاً "أشرطة فيديو مموهة" تظهر المؤثرين والمشاهير يقحمون خلصة رقما في الأدلة التوجيهية ومع السترة، لكي يتمكن المزيد من النساء من مشاهدتها بأمان رغم وجودهن في الحجر مع المعتدين عليهن. ووصل عدد الميكالمات الواردة في شهر نيسان/أبريل إلى نسبة 280 في المئة مقارنة بأذار/مارس.

غيدا عناني، مركز الموارد للمساواة بين الجنسين، لبنان

وأقدمت منظمة المجتمع المدني Kids Who Farm (الأطفال المزارعون) في الفلبين على تقديم دورة تدريبية عبر الإنترنت عن موضوع مختلف حيث تهدف إلى تثقيف الشباب بخصوص قضايا الأغذية. وزاد الوعي بقضايا إمدادات الغذاء وندرته في ظل حالة الطوارئ، ولاسيما عندما أُفرغت المتاجر بسبب التسابق نحو الشراء بدافع الهلع؛ وللاستفادة من ارتفاع مستويات الوعي، أطلقت هذه المنظمة درسا إلكترونيا عن الزراعة الحضرية.

خلال الجائحة، قدّمنا تجربة تعليمية مُنقحة من خلال منصة إلكترونية وركزنا على أساسيات الزراعة الحضرية في الحاويات لكي يتمكنوا من زرع غذائهم حتى بوجود إجراءات الإغلاق. وتعاوناً مع منظمات الشباب في المدارس وجهات فاعلة في الحكومة والقطاع الخاص شاركنا نفس التفكير، ودربنا 120 شخصاً خلال شهر.

مونسيني هيناي، منظمة Kids Who Farm، الفلبين.

واستخدم المجتمع المدني في الأرجنتين الفضاء الرقمي لمساعدة الأشخاص ذوي الإعاقة على المطالبة بحقوقهم التي تأثرت بسبب تدابير الطوارئ، باستحداث منصة جديدة ضمّت معلومات عن جميع الحقوق والخدمات والمزايا المتاحة، وقدمت توجيهات عن كيفية الحصول عليها. ووفّرت المنصة، التي استُحدثت من خلال عملية مشاركة الأشخاص ذوي الإعاقة وأسرهم واختبارهم، 120 وثيقة نموذجية يمكن للناس استخدامها للتواصل مع السلطات المعنية والمطالبة بحقوقهم.

رسم الصورة الكاملة: استجابة مترابطة لمكافحة العنف الجنساني في المكسيك

شبكة الملاجئ الوطنية هي منظمة مجتمع مدني مكسيكية تجمع 69 مركزا مخصصا للوقاية من العنف الجنساني والعنف الأسري ورعاية الضحايا وحمايتهم، حيث أظهرت قيمة النهج التي تجمع بين مجموعة من طرق الاستجابة وأساليبها، وتشرح مديرتها، ويندي فيغروا، كيف عملت الأنشطة القائمة والمُعززة وإجراءات التدخل الجديدة مجتمعة على تقديم المساعدة في ظل الجائحة.

أولا، تملك الشبكة خط مساعدة هاتفي يعمل على مدار 24 ساعة خلال السنة، ونقدم أيضا المساعدة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي. وعززناهما بزيادة عدد المهنيين الذين يقدمون الرعاية من خلال هاتين الوسيلتين المخصصتين للتواصل. وأضافنا أيضا رقم واتساب لأننا لاحظنا أنه عند قضاء وقت أكبر في الحجر، تملك النساء المعنفات إمكانيات أقل للتواصل مع جهة خارجية. وبالتالي، أصبحت الرسائل النصية أو تلك المُرسلة عبر وسائل التواصل الاجتماعي أداة في غاية الأهمية تسمح للنساء ببعث رسالة لنا وقتما تسنى لهن ذلك. وفي حالات كثيرة، ترتبت عن هذه الرسائل عمليات إنقاذ. وفي غضون شهرين فقط، أجرينا 19 عملية إنقاذ، مقارنة بالفترة ذاتها من العام 2019 التي شهدت حوالي عملية واحدة في الشهر.

ثانيا، ركزت حملاتنا الإعلامية والتوعوية والوقائية على ثلاث لحظات تمر بها النساء المعنفات، بهدف نشر الاستراتيجيات المتعلقة بما ينبغي القيام به قبل وقوع الحدث العنيف وخلال وبعد. ونشر أيضا استراتيجيات للحد من حالات الخطر بوجود

الأطفال في المنزل وبلورة خطط السلامة. وأجرينا حملة شاملة ومتعددة الثقافات، ذات رسائل بلغة الإشارة للنساء الصم، ورسائل لنساء الشعوب الأصلية بثلاث لغات: المايا وناواتل والزابوتيك. واستحدثنا أيضا موادا تستهدف المجتمع ككل لكي يتمكن الناس من التنديد بحالات العنف والمشاركة في بناء ثقافة عدم التسامح على الإطلاق.

ثالثا، أجرينا حملة "الانعزال دون عنف" التي تستهدف الحكومة لتأكيد الحاجة الملحة لإحداث سياسات عامة مزودة بالموارد وشاملة لعدة قطاعات تعالج نتائج كوفيد-19 وتأثيره على النساء من منظور جنساني وحقوق الإنسان ومتعدد الثقافات، وضرورة تلك السياسات. ومع رفع الحجر الصحي، ينبغي أن تضمن هذه السياسات جملة من الحقوق منها اللجوء إلى القضاء والوصول إلى الخدمات الصحية والحصول على تعويض مالي.

رابعا، اتخذنا إجراءات معينة داخل الملاجئ ومراكز الطوارئ ودور السكن الانتقالي والمراكز الخارجية التي تشكل الشبكة، بتنفيذ البروتوكولات لتخفيف خطر الإصابة بكوفيد-19. واستخدمنا إبداعنا لتقديم المساعدة من خلال مختلف المنصات الرقمية للاستمرار في مرافقة جميع النساء المشاركات في برامجنا الشاملة. وجرت جدولة ساعات العمل داخل هذه الفضاءات وجُهزت غرف الحجر الصحي لكي تتمكن من مواصلة استقبال النساء والأطفال المحتاجين إلى الدعم دون أي حاجز أو تمييز بسبب كوفيد-19، لأنه من المهم للغاية بالنسبة لنا وضع حقوق الإنسان في صلب إجراءاتنا.

رصد حقوق الإنسان والدفاع عنها

على الرغم من أهمية تقديم الخدمات خلال الجائحة، فإنها لم تكن كافية قط عندما تزامنت مع إنكار الحقوق. فقد تزايدت الانتهاكات الحقوقية في ظروف الطوارئ. وفي العديد من البلدان، بما فيها الهند و كينيا و الفلبين، كانت العقوبات المفروضة بسبب خرق أنظمة الطوارئ صارمة وقاسية، ورافقتها ممارسات القمع القائمة. وفي نيجيريا و رواندا، ارتبط إنفاذ إجراءات الإغلاق بارتفاع في وحشية الشرطة، بما في ذلك حالات الاعتداء والعنف الجنساني والتعذيب والقتل. وفي بيرو، اعتمد قانون لإعفاء ضباط الشرطة والجيش من المسؤولية الجنائية إزاء الوفيات والإصابات التي قد يتسببون فيها خلال إنفاذ تدابير الطوارئ.

واستخدمت بعض الدول تدابير الطوارئ كغطاء للهجوم على الفئات المستبعدة، بما فيها المثليات والمثليون ومزدوجو الميول الجنسية ومغايرو الهوية الجنسية وأحرار الهوية والميول الجنسية وحاملو صفات الجنس، والمهاجرون واللاجئون، والمدافعون عن البيئة وحقوق ملكية الأراضي، وإبطال حماية الحقوق الجنسية والإنجابية، في أماكن منها العديد من الولايات الأمريكية التي يقودها المحافظون. واعتمدت بعض الدول قوانين جديدة تُجرّم الاحتجاجات.

وإلى جانب القيود المفروضة على حرية التعبير في العديد من البلدان، فإن الاستخدام المتزايد للتكنولوجيا بهدف تعقب الفيروس أعطى أيضا إمكانية أن يؤدي إلى زيادة هائلة ودائمة في المراقبة، وذلك ليس في البلدان المعروفة بالتجسس على شعوبها فحسب، مثل الصين و تركيا، ولكن أيضا في بلدان تبدو أكثر ديمقراطية مثل أستراليا و المملكة المتحدة. وما ينذر بالسوء هو استحداث بعض تطبيقات المراقبة الرقمية المنتشرة قبل أن يُعرف شيء عن الفيروس.

وظهر تحدّد آخر في فرص الفساد الجديدة والواسعة التي تأتت بسبب الاستعجال في الاستجابة، نظرا إلى أن الدول والحكومات دون الوطنية اتخذت قرارات سريعة وغامضة بشأن شراء معدات الحماية الشخصية والأدوية والمعدات الطبية، وفتحت كل من هذه الظروف ووضع خطط جديدة للدعم العام وتوزيعها الباب أمام العديد من فرص الاختلاس والمحاباة والمحسوبية.

ولم تكن الدول الجهة المذنبة الوحيدة. فقد استغل العديد من أرباب العمل في القطاع الخاص تباطؤ النشاط الاقتصادي للتراجع عن حقوق العمال في عدد من الدول منها كمبوديا، حيث تعرّض العاملون في صناعة الملابس المنتمون إلى النقابات للتهديد وتعرّض زعماء النقابات للفصل واعتُقلوا بسبب انتقاد تسريح العمال. ووُصفت في تقييم حالات فقدان الوظائف التي قاربت 5000 حالة في كمبوديا وبنغلادش والهند وميانمار على أنها مرتبطة بالوضع النقابي للموظف. وفي الولايات المتحدة



أحد أفراد مجتمع الميم الكولومبي في احتجاج ضد مقتل ست نساء متحولات جنسيا في 3 تموز/يوليو 2020 في بوغوتا. © ليوناردو مونوز/وكالة فيويريس عبر غيتي إييجز



عاملة في قطاع الصحة في ليما، بيرو، تتظاهر يوم 28 آب/أغسطس 2020 بلافتة كُتبت عليها عبارة "أنا أطلب فقط الحصول على عمل، ولا أريد مساعدات من الدولة". © راوول سيفوينتيس/غيتي إييجز

الأمريكية، قمعت العديد من الشركات جهود التنظيم النقابي عندما حاول العمال التنظيم والإعراب عن مخاوفهم المتعلقة بالسلامة في مكان العمل خلال حالة الطوارئ.

وكانت تعني هذه التجاوزات والكثير غيرها أن تقديم الخدمات والمعلومات كان بالقدر نفسه من الأهمية التي يكتسبها عمل المجتمع المدني في فحص قرارات الحكومة وخياراتها في الإنفاق فحواً دقيقاً، ورصد الانتهاكات الحقوقية وتوثيقها وكشفها، وتمكين الناس من الإبلاغ عن الانتهاكات التي تعرضوا لها وطلب الانتصاف. وعملت منظمات المجتمع المدني على تعزيز الوعي بأبعاد الأزمة على حقوق الإنسان، والإجراءات المتخذة في هذا الصدد، ومساءلة الدول والقطاع الخاص بشأن الإخفاقات المقصودة وغير المقصودة. ومثلت الرسالة في أن أوقات الأزمات لا تعني ضرورة تخفيف المساءلة، وإنما يصبح التدقيق أكثر أهمية. وبالتالي، واصلت منظمات المجتمع المدني عملها القائم المتعلق بمساءلة صانعي القرار، ووضعت بنيات جديدة لرصد آثار الجائحة وتدابير الطوارئ على الحقوق.

وفي العديد من البلدان، تكاثف المجتمع المدني لمطالبة الدول بالتمسك بمعايير حقوق الإنسان. وفي ميانمار، أصدرت 97 منظمة مجتمع مدني بياناً مشتركاً تعرب فيه عن مخاوفها المتعلقة بطرق تعامل الدولة مع الأزمة، وإهمالها حقوق الإنسان وقيم الديمقراطية. وتزعمت المنظمة غير الحكومية الفيجية "التحالف من أجل حقوق الإنسان" (Coalition for Human Rights) نداءً موجهاً إلى الدولة لكي تحترم في تدابيرها حقوق الإنسان، بعدما كشفت وزارة الصحة عن أسماء وعناوين كل من شارك الرحلة نفسها مع شخص مصاب، وهو ما ينتهك حق الناس في الخصوصية ويُحتمل أن يعرضهم لأعمال عنادية. وسلط المجتمع المدني في الأرجنتين الضوء على الاعتقالات التعسفية والمضايقات خلال تدابير الطوارئ التي استهدفت الشباب والمتشردين وسكان المستوطنات العشوائية في العاصمة بوينس آيرس.

واجتمع أصحاب المهن الرئيسية لحث الدول على احترام حقوق الإنسان. ففي غواتيمالا، تجمع أكثر من 100 صحافي لنشر بيانٍ ينتقد عداء الرئيس والمسؤولين المتكرر خلال الأزمة. ودعم ما يزيد عن 500 مهني صحي في نيكاراغوا نداءً موجهاً إلى الدولة لكي تقدم معلومات شفافة، ومعدات طبية كافية، وتدابير وقائية من الفيروس، حتى لو كان هذا الموقف الذي اتخذه يجعلهم عرضةً للمضايقات أو الطرد.

ولتحقيق قدر أكبر من المساءلة خلال الجائحة، تأسست مبادرات رصد جديدة. وفي نيبال، تأسست شبكة لرصد حقوق الإنسان مكونة من أصحاب مصلحة متعددين تقودها اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان، بهدف رصد حالة حقوق الإنسان خلال الأزمة، بالعمل على صعيد المقاطعات والولايات

والصعيد الوطني. وركز تقريرها الأول على التأثير الحقوقي لحالة الطوارئ على النساء. وفي فرنسا، أسست هيئات حقوق الإنسان أفرقة رصد للمواطنين لتتبع التجاوزات والإبلاغ عنها. وعملت "مبادرة دول الشمال والجنوب" (North South Initiative) في ماليزيا على رصد أرباب العمل في القطاع الخاص وعرض محاولات استغلال الفيروس لانتهاك حقوق العمال.

وطبقت منظمة المجتمع المدني النيجيرية "فضاءات من أجل التغيير" (Spaces for Change) نُهجها القائمة المعنية برصد الفضاء المدني والدفاع عنه، للتركيز على رصد آثار تدابير الطوارئ التي اتخذتها الدولة على حقوق الإنسان. وشكّلت فريقاً تعقب لتحديد القيود ورصدها في قاعدة بيانات إلكترونية، مما مكنها من تقديم تقرير عن طائفة من الانتهاكات الحقوقية، بما فيها عنف الدولة. وكجزء من هذا الأمر، أنشأت خط مساعدة هاتفي بهدف تقديم خدمات قانونية بالمجان إلى الأشخاص الذين يعانون من الانتهاكات الحقوقية.



امرأة تحمل لافتة كُتبت عليها "حل طبي، وليس إغلاقاً بطابع عسكري" خلال احتجاج صامت بمناسبة عيد العمال في مدينة كويزون، الفلبين. © جيس أرنار/غيتي إييجرز

الانتقال إلى المستوى الدولي

المحلية اليانومامية الأصلية، التي كانت معرضة لخطر العدوى من خلال حركة المنقبين عن الذهب غير الشرعيين على أراضيها.

نحن نمثل أقلية ولا يمكننا مقاومة هذه الحكومة لوحدها. ولكن المؤسسات الدولية تؤثر أحيانا على التدابير التي تتخذها الحكومة. لقد طالبنا الجهات الفاعلة الدولية بإسراع أصواتها علناً والانخراط في الحوار المتعدد الأطراف مع حكومتنا بخصوص هذه القضية. لدينا ٢٣ قضية أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان. ونواصل أيضا الانخراط مع آليات الاتحاد الأوروبي المتعلقة بحقوق الإنسان، والمجلس الأوروبي، والأمم المتحدة. وقد حصلنا على توقيع منظمات المجتمع المدني على بيان للضغط على المفوضية الأوروبية.

كريستينا كولوس أوربان، رابطة ترانسفانيليا للمتحولين جنسيا (Transvanilla Transgender Association)، هنغاريا

وفي الوقت نفسه، أحدثت مبادرات جديدة للمجتمع المدني على الصعيد العالمي لرصد الحقوق. وأطلق المركز الدولي لقوانين المنظمات غير الربحية أداة تعقب الحريات المدنية خلال كوفيد-19، لرصد استجابات الدول للجائحة التي أضرت بحقوق الإنسان والحريات المدنية؛ وخلال كتابة هذا التقرير، أبلغ عن الإجراءات التي تؤثر مثلاً على حرية التعبير في 42 بلداً. وفي حزيران/يونيو، أيدت حوالي 100 منظمة مجتمع مدني من جميع أنحاء العالم، بقيادة المعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية (International IDEA)، وزهاء 500 شخص بارز من ضمنهم العديد من الحائزين على جائزة نوبل ورؤساء دول وحكومات سابقين، دعوة عامة للدفاع عن الديمقراطية. وبعد فترة وجيزة، تأسس المرصد العالمي المعني بتأثير كوفيد-19 على الديمقراطية وحقوق الإنسان.

بذل المجتمع المدني أيضا جهودا على الصعيد الدولي لتأكيد المساءلة بشأن الحقوق. وبعد فترة من التأجيل، عادت من جديد آليات مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان مع التركيز على المشاركة الرقمية. وتكيف المجتمع المدني مع التعامل عن بعد مع المجلس، بالعمل على فحص السجلات الحقوقية للدول فحصا دقيقا ورصد الانتهاكات الحقوقية. وفي الوقت نفسه، سعى المجتمع المدني إلى اختبار الإمكانيات المتاحة للتحويل المفاجئ نحو التعامل الإلكتروني لجلب مجموعة أكثر تنوعا من المجتمع المدني. وقبل انعقاد المنتدى السياسي الرفيع المستوى للأمم المتحدة في شهر تموز/يوليو، الذي يستعرض التقدم الذي أحرزته الدول في أهداف التنمية المستدامة، اجتمعت 460 منظمة مجتمع مدني من 115 بلداً لتطالب الدول بأن تشجع على إدراج أصوات المجتمع المدني في المناقشات المنعقدة عبر الإنترنت. واستجابةً لذلك المطلوب، وقعت 61 دولة على التزام لإتاحة المشاركة الفعالة للمجتمع المدني في العالم الافتراضي. وبذل المجتمع المدني جهودا مماثلة إزاء آليات حقوقية أخرى على الصعيدين العالمي والإقليمي.

وأضحى أكثر أهمية من ذي قبل إسماع صوت المجتمع المدني على الصعيد الدولي عندما كان يخضع لقيود جديدة في المنزل. وكان توفر بعض الوسائل التي تمكن عادةً من المقاومة، مثل الاحتجاجات الجماهيرية، محدوداً بالنسبة للفئات التي تعرضت حقوقها للهجوم تحت غطاء تدابير الطوارئ؛ ويمكن أن تمنح آليات حقوق الإنسان الدولية ركيزة بديلة. واستهدف مجتمع المتحولين جنسياً في هنغاريا من قانون اعتمد بعجالة في ذروة الجائحة وبالتالي لم يُدرس بعناية، حيث لم يعترف سوى بجنس الفرد عند ولادته، مما يمنع المتحولين جنسياً من تغيير جنسهم والحصول على وثائق رسمية جديدة بموجب القانون. ووفق العمل مع المؤسسات الأوروبية والعالمية، والتضامن مع شبكات المجتمع المدني الأوروبية، وسيلة بديلة مهمة لإبراز الظلم.

وانخرطت أيضا مجتمعات السكان الأصليين في البرازيل مع المؤسسات الدولية. وفي حزيران/يونيو، أصدرت لجنة البلدان الأمريكية لحقوق الإنسان أول إجراءات وقائية دولية تقر بالمخاطر التي تطرحها الجائحة على السكان الأصليين. وتلا ذلك حملة أطلقتها المجتمعات

الحريات قانونيا وقائما على الأدلة ومتناسبا وغير تمييزي، ومحددًا زمنيا ومحصورا القصد منه في أغراض حماية الصحة العامة. وسعى المجتمع المدني جاهداً إلى مقاومة استيلاء الدولة على السلطة وحملات قمع الحريات والقيود التي تستهدف حقوق فئات معينة، وإلى ضمان احترام الدول حقوق الفئات المستبعدة وحمايتها.

وعمل المجتمع المدني، حيثما أمكن، على إقامة علاقات بناءة مع الدول، سعياً منه إلى تشجيع الاستجابة المشتركة للجائحة والانخراط فيها. فعلى سبيل المثال، تمكنت منظمة العمل لمكافحة الجوع (Action Against Hunger) في الصومال من إقامة شراكة مع وزارة الصحة بهدف السعي نحو تجاوز نقص الوعي بالفيروس، بتقديم المعلومات عن سبل الوقاية من كوفيد-19 عن طريق مجموعة من قنوات الاتصال من أجل الوصول إلى الفئات الضعيفة والمستبعدة، إلى جانب دعم توفير تدابير السلامة في مجال الرعاية الصحية. وأقام المجتمع المدني أيضاً العديد من علاقات التعاون القيمة على صعيد الحكومة المحلية مع الوكالات البلدية، وكثيراً ما يؤدي المجتمع المدني أدواراً تكميلية في مساعدة المجتمعات المحلية وتقديم الخدمات، كما هو الحال في أوغندا حيث تعاونت شبكة مؤسسة التحول المجتمعي (Community Transformation Foundation Network) مع أفرقة العمل الحكومية المحلية لدعم توفير الرعاية الصحية.

لقد كملنا إجراءات التدخل الحكومية عن طريق الوصول إلى أماكن أبعد مما استطاعت الحكومة. واستخدمنا صناديقنا الاحتياطية لاستئجار مركبة رباعية الدفع وتزويدها بالوقود حيث استخدمت لمواصلة تقديم خدمات مجتمعية في وقت لم يُسمح فيه بأشكال أخرى من التداول. وأدينا دوراً داعماً في إبطاء وتيرة انتشار كوفيد-19 في ماساكا الكبرى، برصد حالة الأطفال غير الملحقين بالمدارس وأسرهم، والاستجابة لحالات الطوارئ الصحية المتعلقة بالنساء الحوامل والأطفال وكبار السن.

كاينغا مودو بيسيتو، شبكة مؤسسة التحول المجتمعي، أوغندا

وبغض النظر عن علاقات التعاون المهمة هاته في مجال تقديم الخدمات، حاولت منظمات المجتمع المدني التركيز على التأثير في السياسات. وجرى تسليط الضوء على دور المجتمع المدني في التأثير في السياسات في البرازيل، حيث ربطت منظمة المنفعة الاجتماعية البرازيل (Social Good Brasil) علماء البيانات بمسؤولين حكوميين لتشجيع المسؤولين على اتباع البيانات والأدلة لاتخاذ القرارات المتعلقة بالجائحة.

وسعى المجتمع المدني أيضاً إلى التأثير في السياسات عن طريق التماس تمثيله في الهيئات التنسيقية مثل المجالس الاستشارية و أفرقة العمل. ومثلت منظمات المجتمع المدني في فريق العمل الوطني

وعمل المجتمع المدني على تأكيد المساءلة بشأن القرارات المتخذة خلال الاستجابة للأزمة. وفي تونس، استخدم المدونون والناشطون على وسائل التواصل الاجتماعي منصاتهم لانتقاد تعامل الدولة مع الأزمة والفساد المزعوم في توزيع إمدادات الطوارئ، وهو ما يعرضهم لخطر الاعتقال. وقُدِّمت شكاوى مشابهة في الإكوادور و الهند، بينما أُقيل في زيمبابوي وزير الصحة واعتُقل بعد الكشف عن المزاعم المتعلقة بالفساد في منح عقد كبير لتوريد معدات طبية وخاصة بالاختبار. وفي بلدان مثل كينيا و بابوا غينيا الجديدة، عملت الفروع المحلية في منظمة الشفافية الدولية على تعقب الالتزامات المالية للدول التي تعهدت بها استجابةً لكوفيد-19 بهدف تقييم ما إذا خُصصت الأموال على نحو صحيح وفعال.

وفي نيجيريا، حثت منظمة التنمية المتصلة (Connected Development) الدولة على تحري الشفافية ودعت المواطنين إلى استخدام منصتها للمساءلة الاجتماعية، www.ifollowthefmoney.org، من أجل رصد الإنفاق والدعوة إلى تحسين مرافق الرعاية الصحية. وفي جنوب أفريقيا، دعم الفرع الوطني لمنظمة شراكة الموازنة الدولية (International Budget Partnership) وشركاؤه من منظمات المجتمع المدني، سكان المستوطنات العشوائية لرصد الإخفاقات في تقديم الخدمات الصحية الحيوية والإبلاغ عنها، كوسيلة لتشجيع الرقابة على قرارات الدولة المتعلقة بالميزانية والإنفاق. واستعرضت مؤسسة المرصد الضريبي (Fundación Observatorio Fiscal) في شيلي العقود التي أبرمتها الدولة وطلبت الشراء وطالبت بالمساءلة حيثما لم تُتبع الإجراءات المعمول بها على النحو المناسب.

وفي المكسيك، حاول مركز الأبحاث في شؤون الاقتصاد والميزانية (Centro de Investigación Económica y Presupuestaria) قياس الأثر المترتب في الميزانية عن البرامج الاجتماعية وبرامج التوظيف التي أعلنت عنها الدولة استجابةً للجائحة ولكنه أورد في تقريره أن غياب الشفافية والإعلام حال دون قيامه بذلك. وأشارت مثل هذه التحديات إلى حاجة المجتمع المدني الحالية إلى محاولة الانخراط مع الدول، بهدف التأثير في السياسات العامة، ولأسباب ليس أقلها جعلها أكثر قابلية للمساءلة.

التأثير في الدول والانخراط معها

تشجيعاً على تحقيق قدر أكبر من المساءلة، ودفاعاً عن حقوق الإنسان و التماساً للانتصاف إزاء الانتهاكات، عمل المجتمع المدني على الانخراط مع مؤسسات الدولة والتأثير فيها، سعياً إلى إقامة علاقات تروم تغيير السياسات. وعلى ضوء تدابير الطوارئ، سعى المجتمع المدني إلى تذكير الدول بالحاجة إلى الحفاظ على الضمانات الدستورية المتعلقة بالحقوق وجعل أي قيد مفروض على



رداً على المعلومات المضللة وتعليمات الحكومة المضللة لإعادة فتح الاقتصاد رغم المعدلات الفلكية لحالات العدوى والوفيات، أحدثنا بنكا للبيانات، ودعونا إلى استخدام البيانات المفتوحة، وأشرنا أكاديميين وعلماء البيانات ومديرين عامين لتعزيز عملية اتخاذ القرارات المبنية على الأدلة في ولاية سانتا كاترينا. ومع أن الولاية كانت إحدى أقل الولايات شفافية في البلد، فإنها احتلت لاحقاً المرتبة الثالثة في تصنيف "المعرفة المفتوحة" للشفافية العامة خلال أزمة كوفيد-19.

أنا أدوباتي، المنفعة الاجتماعية
البرازيل (Social Good Brasil)

المعني بكوفيد-19 في ملاوي، بينما جُلبت منصة المجتمع المدني "حان الآن وقت مشاركتنا" (Now It's Our Time to Participate) في شيلي إلى المنتديات الرسمية للمساعدة على التخطيط للعمليات من أجل إجراء الاستفتاء المقبل في البلاد على دستور جديد، مما يمكنها من تقديم المشورة بشأن سبل ضمان السلامة وتعزيز المشاركة في آن واحد. وعلى الصعيد المحلي، نجح تحالف الشباب لتنمية الأرياف في ليبيريا في دعوة الهيئات الحكومية المحلية إلى إشراك منظمات المجتمع المدني بصفقتها شريكا.

وفي لاتفيا، أفادت منظمات المجتمع المدني بوجود حوار بناء مسبق بين الدولة والمنظمات بخصوص الطريقة المثلى التي يمكن مساعدتها بها لتؤدي أدوارها خلال الأزمة وبعدها. وأحدثت حكومة الإكوادور بوابة كوفيد-19 نشرت فيها المعلومات المتعلقة بمبادرات المجتمع المدني، بينما أنشأت حكومة براغواي موقعا إلكترونيا لفتح باب الحوار والمساءلة، بمنح الناس فرصة رصد الإنفاق العام على الاستجابة لكوفيد-19 والتفاعل مباشرة مع المسؤولين.

ولم تسلم أي من هذه المبادرات من الانتقادات. وأشارت مجموعات نسائية في ملاوي إلى أن النساء شكّلن نسبة 19 في المئة فقط من أعضاء الفريق العامل المعني بكوفيد-19، الذين عيّنه الرئيس، وطالبت بالمساواة في التمثيل؛ ومع أن المجتمع المدني في لاتفيا رحب بعمليات الحوار، فإنه أشار إلى وجود نقص في الدعم المالي الحكومي المباشر لمنظمات المجتمع المدني. وبدأت الأمثلة الإيجابية استثناءً بدل أن تكون القاعدة. وأفاد أعضاء مجموعة Affinity للجمعيات الوطنية (AGNA) بأن الدول بوجه عام لم تكن تعمل مع منظمات المجتمع المدني في المنتديات الإستشارية أو محافل صنع القرار، وأخفقت في الاعتراف بدور تلك المنظمات بصفقتها أصحاب المصلحة الرئيسيين في الاستجابة لكوفيد-19. وأشاروا إلى رواية شائعة وضعت القطاع الخاص كشريك بارز، ونشر القوات العسكرية في الاستجابة الإنسانية وتقديم الخدمات، بطرق أخفقت في الاستفادة من قدرة منظمات المجتمع المدني على الوصول إلى الفئات الضعيفة والمستبعدة وحشدها. وبالمثل، اشتكى العديد من

متطوع من منظمة التحالف المجتمعي لولاية باخا كاليفورنيا سور (BCSCA) يستقي معلومات من سيّدة تستلم مساعدةً غذائيةً في لابات، المكسيك، بتاريخ 26 أيار/مايو 2020. © ألفريدو مارتينيز/غيتي إيجز

المشاركين في الدراسة الاستقصائية التي أنجزها عضو في منظمة سيفيكس، من عدم إدراج الدول لمنظمات المجتمع المدني في خطط الاستجابة للجائحة. ومع ذلك، واصل المجتمع المدني الانخراط، حيثما أمكن، في محاولة تحسين مساحات الحوار والتعاون وتوسيع نطاقها. وإلى جانب ذلك، كانت هناك العديد من الأمثلة على المناصرة الناجحة التي غيرت سياسة الحكومة، والمناصرة التي تواصل الضغط من أجل التغيير. وفي العديد من البلدان، كانت منظمات المجتمع المدني نشطة في دعوة السلطات إلى إطلاق سراح السجناء والمحتجزين، بمن فيهم الناشطون في المجتمع المدني والصحافيون والمعارضون السياسيون المحتجزون، مع لفتها الانتباه إلى ظروف السجن المزدحمة في كثير من الأحيان التي سهلت انتشار الفيروس. واستجابت العديد من الدول، من بينها البحرين والكاميرون وإثيوبيا وإيران وتركيا، بإطلاق سراح بعض السجناء على الأقل في وقت مبكر، من ضمنهم بعض النشطاء البارزين في المجتمع المدني مثل نبيل رجب في البحرين. وواصل المجتمع المدني المطالبة بالمزيد من عمليات الإفراج في جميع الحالات، وانخرطت النقابات مع الدول وأرباب العمل في كل قارة مأهولة للدفاع عن حقوق العمال، والإصرار على توفير أماكن عمل آمنة والدفاع عن الوظائف. ففي الأرجنتين على سبيل المثال، تفاوضت النقابات مع الدولة بشأن قانون جديد سيمكّن العديد من الناس من مواصلة العمل من المنزل.

وانتصرت جهود الدعوة التي يبذلها المجتمع المدني لصالح النساء المعرضات لخطر العنف الأسري في تونس. فقد جرى تعليق أغلب الإجراءات القضائية خلال الإغلاق، باستثناء القضايا المستعجلة التي يُنظر فيها. وكانت النساء المعتقات ينتظرن طويلاً قرار المحكمة وتحقيق العدالة، مما يعرضهن لخطر متواصل. واستجابةً لهذا الوضع، نجحت الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات في الضغط لتصنيف قضايا العنف ضد النساء ضمن القضايا التي تنظر فيها المحكمة.

ودفاعاً أيضاً عن حقوق النساء في شيلي، نشرت شبكة Coordinadora Feminista خطة استعجالية نسائية جمعت مطالباً موجهة للدولة، بما فيها المطالبة بالنفوذ إلى المساعدة الطبية والإجازة الطبية المدفوعة الأجر وتدابير الإعانات المالية، مع استراتيجيات الرعاية الذاتية والحماية المتبادلة. وفي ليبيريا، اجتمعت العديد من منظمات المجتمع المدني لمطالبة الدولة بمراجعة النهج الجنساني في استجابتها للجائحة وضمان الشفافية والمساءلة.

وسعيًا من منظمة Caminando Fronteras للمساعدة في الدفاع عن حقوق المهاجرين، إلى جانب عملها في توزيع الإمدادات الأساسية، دعت الحكومة المغربية إلى إصدار تصاريح للمهاجرين ليتمكنوا من الحصول على الأغذية والمياه، والحكومة الإسبانية إلى وضع حد لعمليات الترحيل وإطلاق سراح المهاجرين المحتجزين في مراكز اعتقال مزدحمة تُعرضهم بشدة لخطر الإصابة بالعدوى. وفي الوقت نفسه، دعا المجتمع المدني في عمان الدولة إلى إنهاء حظرها الذي طال أمده على أبرز المنصات الإلكترونية للمكالمات الصوتية والمرئية، في ظل الحاجة إلى مزيد من التواصل الإلكتروني والعمل في إطار تدابير الطوارئ.



فحص درجة الحرارة في محطة مؤقتة لغسل اليدين ركبتهما حركة "الأمل المشرق للمجتمعات" (SHOFKO) في مستوطنات كيبيرا العشوائية في نيروبي، كينيا. © باتريك ماينهارت/بلومبرغ عبر غيتي إييجز

في مستشفيات الأمراض النفسية. وإلى جانب منظمات المجتمع المدني الأخرى في أمريكا اللاتينية، تناولت الدعوة أيضا الحاجة إلى زيادة الطابع التدريجي للضرائب بهدف المساعدة على التعافي بعد انقضاء الجائحة على نحو أكثر عدلا من الناحية الاجتماعية.

وشملت مشاركة المجتمع المدني في السياسات في الأرجنتين وضع مقترح شامل لخطة طوارئ وطنية متعلقة بالسكن، يدعو إلى حظر عمليات الإخلاء، ودعم الأشخاص الذين يكابدون دفع الإيجار والقروض العقارية، وحماية النساء وغيرهن من الفئات المستبعدة. وركزت جهود الدعوة أيضا على الحاجة إلى دعم الأشخاص ذوي الإعاقة، إلى جانب حملة تروم إظهار آثار تدابير الإغلاق على الناس



أناسٌ يحتجون ضد الوضع الاجتماعي والاقتصادي الصعب قرب مجتمع عمال مناجم سيرالينج في روستنبرغ، جنوب أفريقيا، يوم 18 أيار/مايو 2020. © دينو لويد/غالو إيمجز عبر غيتي إيمجز

رسم الصورة الكاملة: استجابة مترابطة لحماية حقوق النساء في تونس

يستطيعن الخروج وطلب هذه الخدمات خوفاً من الفيروس. وكان علينا أن نتعاون مع وزير الصحة ووزيرة شؤون المرأة لإيجاد حلول لهذا الوضع ونحن الآن بصدد محاولة إيجاد طريقة لضمان استمرارية خدمات الصحة الإنجابية.

وإضافةً إلى ذلك، زاد تأثر حقوق النساء الاجتماعية والاقتصادية. وفقدت العديد من النساء وظائفهن أو لم يستلمن مرتباتهن بسبب الأزمة الاقتصادية التي رافقت الجائحة. وتعمل العديد من النساء في تونس في القطاع غير الرسمي، وبالتالي لم يستطعن مواصلة عملهن وتركن دون أي دخل. وهو ما يؤثر في قدرتهن على رعاية أنفسهن وأسرهن. وما فتئنا نعمل مع مجموعة من العاملات المنزليات في دراسة عن حالة هؤلاء العاملات في تونس.

وبذلنا الكثير من جهود الدعوة مع السلطات لأن الاستجابة الرسمية لم تراع الجوانب الجنسانية للجائحة. لقد عملنا مع معظم الوزارات. واجتمعنا بمعظم الأقسام الوزارية لبث الوعي. وأرسلنا ورقات عن السياسات العامة ورسائل مفتوحة. وواصلنا تقديم الخدمات في مراكزنا الاستشارية التي مازالت مستمرة في العمل. وكيفنا أيضاً هذه الخدمات لتقديمها عبر الهاتف. وأطلقنا حملة عن العنف ضد النساء خلال الجائحة، تابعها الآلاف وحققت نجاحاً كبيراً. ونتيجةً لذلك، تواصلت معنا إدارة فيسبوك في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ونحن حالياً بصدد العمل بشراكة معها لزيادة عدد الجماهير من أجل الحملات المقبلة. وسنقيم أيضاً قنوات اتصال مع فيسبوك للإبلاغ عن العنف والكرامية على وسائل التواصل الاجتماعي.

قدّمت الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات مجموعةً من الاستجابات؛ وهي منظمة مجتمع مدني تدعو إلى المساواة بين الجنسين في جميع المجالات، انطلاقاً من المجال السياسي وصولاً إلى الحقوق الاجتماعية والاقتصادية، بما في ذلك حقوق النساء الجنسية والإنجابية. ويشرح مديرها، رامي خويل، كيف تكيّفت الجمعية ووسعت نطاق خدماتها الاستشارية، بينما كثّفت أيضاً دعواتها الموجهة إلى الدولة وتعاونها مع هذه الأخيرة، لتحديد الحلول السياسية وتنفيذها.

في بداية جائحة كوفيد-19، أصدرت الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات تحذيراً للسلطات التونسية معلنين عن مخاوفنا المتعلقة بفترة الإغلاق، إذ كان سيتعين خلالها على العديد من النساء البقاء في المنزل مع معتديهن. وكنا على حق، لأن عدد حالات العنف الجنساني واصل الارتفاع خلال الإغلاق. وقالت وزارة شؤون المرأة إن عدد الاتصالات الواردة من خلال الخط الهاتفي الخاص بحالات الطوارئ الذي وضعتة الحكومة تضاعف خمس مرات. وشهدنا أيضاً في مراكزنا الاستشارية مرحلة الذروة، نظراً إلى ارتفاع عدد النساء المعنفات اللواتي طلبن مساعدتنا.

وكانت أغلب المحاكم أيضاً مقفلةً خلال الإغلاق وكان علينا الضغط على المجلس الأعلى للقضاء ووزارة العدل لإدراج قضايا العنف ضد النساء في القضايا المستعجلة التي كان يُنظر فيها خلال الإغلاق. وقبلوا لحسن الحظ.

وتأثرت أيضاً إمكانية الوصول إلى الخدمات الصحية الجنسية والإنجابية لأن النساء لم

استخدام النظام القانوني

في السياقات التي ينفذ فيها النظام القانوني بمنأى نسبياً عن تدخلات السلطة التنفيذية، قدّم أحيانا هذا النظام للمجتمع المدني طريقاً فعالاً لطلب الانتصاف وضمان حماية الحقوق الدستورية. وفي إطار جهود المجتمع المدني المبذولة في الدعوة الموجهة إلى الدول، حقق بعض الانتصارات البارزة خلال الجائحة باستخدام الأدوات القانونية المتاحة.

وعندما أصبح التعليم إلكترونيًا خلال الإغلاق في الأرجنتين، عزز هذا الأمر اللامساواة القائمة في فرص الحصول على التعليم، مما أعطى الأفضلية للأطفال المنحدرين من أسر أكثر ثراءً اعتبروا الحصول على الأجهزة والاتصال الثابت بالإنترنت أمراً مسلماً، ولكنه هدد بحرمان أقل التلاميذ حظاً الذين لا يملكون هذه الإمكانيات من الاستفادة من التعليم. وباشر المجتمع المدني العمل الجاد ونجح في رفع دعوى قضائية لمنع حدوث ذلك. وأجبر الحكم الذي حصل عليه المجتمع المدني حكومة بوينس آيرس على تقديم جهاز حاسوب محمول أو مذكرة أو لوحة إلكترونية إلى كل تلميذ في نظام التعليم العمومي يستفيد من الرعاية الاجتماعية أو الإعانات أو المنحة الدراسية أو يعيش في أحد الأحياء الفقيرة. وأجبرت حكومة المدينة أيضاً على تثبيت الشبكة اللاسلكية في الأحياء الفقيرة والمستوطنات العشوائية أو منح التلاميذ البيانات المتنقلة. ولم يكن ذلك إنجازاً للتلاميذ المعنيين فحسب، بل حقق سابقة مهمة في إحقاق الحقوق.

يكتسي هذا الإجراء أهمية محورية لأنه لا يسعى إلى إبطال اللامساواة القائمة من حيث النفاذ إلى المعدات التعليمية فحسب، بل أيضاً يعترف بأن الوصول إلى شبكة الإنترنت حق جوهري يؤدي دوراً محورياً -وأساسياً في هذا السياق- في ممارسة حقوق أخرى مثل الحق في التعليم أو الصحة أو الحصول على المعلومات أو اللجوء إلى القضاء.

سيباستيان بيلو، الرابطة المدنية من أجل المساواة والعدالة، الأرجنتين

وأيدت المحكمة الدستورية في ألمانيا الحق في الاحتجاج خلال الجائحة، إذ أصدرت حكماً يسمح بتنظيم الاحتجاجات السياسية شريطة الالتزام بالتباعد، عقب شكوى تقدّمت بها مجموعة من الناشطين الشباب الذين شعروا بأن قواعد الطوارئ كانت تُطبّق بإفراط إلى درجة تعذّر تنظيم حتى التجمعات التي كانت تلتزم باحتياطات السلامة. وفي زمبابوي، فازت منظمة "محامو زمبابوي من أجل حقوق الإنسان" (Zimbabwe Lawyers for Human Rights) التي تقدمت بشكوى قانونية مستعجلة، بحكم قضائي يأمر قوات أمن الدولة باحترام حقوق الإنسان والامتناع عن الاعتداء على الناس خلال الإغلاق؛ وأمرَ حكم آخر الدولة بتوفير معدات الحماية الشخصية لكافة الموظفين

سكان القرية 21-24 في بوينس آيرس، الأرجنتين، كانوا ضمن المستفيدين من قرار المحكمة الذي يقضي بإجبار حكومة المدينة على توفير وسائل للأطفال المحرومين لكي يستفيدوا من التعليم عبر الإنترنت. © مارسيلو إنديلي/ غيتي إيجز

جاء اعتراض المجتمع المدني بعدما خرج آلاف التجار غير الرسميين في مدينتي بلاننبرغ ومزوزو وفي مقاطعات مثل ثيولو إلى الشارع للاحتجاج ضد الإغلاق حاملين لافتات عليها عبارة "نفضل أن نموت بكورونا على الموت جوعاً". والعديد من هؤلاء البائعين مياومون وقد يتأثرون بالإغلاق تأثراً شديداً. وكانت هناك أيضاً شكوك متزايدة في صفوف المجتمع المدني والمواطنين بأن الحكومة كانت تحاول استخدام الإغلاق لتبرير إلغاء الانتخابات أو تأجيلها.

مايكل كايانسا، مركز حقوق الإنسان وإعادة التأهيل، ملاوي



حركة "أيام الجمعة من أجل المستقبل" تنظم اليوم العالمي للعمل من أجل المناخ يوم 25 أيلول/سبتمبر 2020 في برلين، ألمانيا، بعدما أيدت المحاكم الحق في التظاهر في ظل الجائحة. © أومير ميسينجر/غيتي إييجز

في قطاع الصحة. وسلك الطريق نفسه منظمة المجتمع المدني مسلمون من أجل حقوق الإنسان (Muslims for Human Rights) الكينية التي رفعت دعوى قضائية على الحكومة احتجاجاً على إرغام الناس في الحجر الصحي داخل المستشفيات العامة على دفع ثمن أكلهم ومبيتهم، مما أوقع بالناس الأفقر عقوبةً وقلل احتمالية مجيئهم إلى المستشفى عند ظهور الأعراض عليهم. وهنا، لم تكن ثمة حاجة لانتظار قرار قانوني؛ فعندما وصلت القضية إلى المحكمة، أجبر الغضب الشعبي الذي ترتب عنها الحكومة على التراجع.

وعندما اقتربت الانتخابات البرلمانية في كرواتيا المقرر إجراؤها في شهر حزيران/يونيو، اشتكى المجتمع المدني من أن المرضى الذين يتلقون العلاج في المستشفيات من كوفيد-19 سيُحرمون من حقهم في التصويت، مقارنة بأولئك الذين يعزلون أنفسهم في المنزل والذين يمكنهم رغم ذلك التصويت. وعقب الشكوى القانونية، أصدرت المحكمة الدستورية قراراً بتمكين المرضى في المستشفى من التصويت بالوكالة، مما سيُتيح لهم الإعراب عن رأيهم كأى شخص آخر.

وفي ملاوي، اتخذ المجتمع المدني إجراءات قانونية ضد الدولة لتأخير فرضها الإغلاق. وكان الدافع وراء هذه الخطوة المخاوف التي أعرب عنها العمال غير الرسميين من عدم كفاية التمويل، والذين سيُحرمون من سبل معيشتهم، وكذا الخوف من أن الحزب الحاكم سيستخدم الإغلاق كعذر لتأخير الانتخابات الوشيكة، والتي تُظمت لتشهد خسارته فيها.

الانتخابات في ظل الجائحة

حاولنا بصفتنا مجتمعاً مدنياً فرض اعتماد التدابير الصحية الملائمة. ودعونا المجلس الانتخابي المركزي إلى اتباع توصيات منظمة الصحة العالمية ومنظمة الولايات الأمريكية للتأكد من اتخاذ التدابير الضرورية وإجراء الانتخابات. لقد كان جهداً جباراً، لأننا لم نكن نملك بعد إجراءً وقائياً فعالاً وسياسة للاختبار السريع في الجمهورية الدومينيكية؛ ومع ذلك، أصبح من الممكن فرض بروتوكولات صحية، بما فيها التعقيم والنظافة الصحية، وتوزيع مواد الوقاية، وإجراءات التباعد الجسدي.

هاميلك شاهين، بيان المواطن للشفافية الانتخابية، وأديس ثن مارتى، تحالف أليانزا للمنظمات غير الحكومية، الجمهورية الدومينيكية

ونتيجةً لتلك الحملة، أُجريت الانتخابات في تموز/يوليو، وتزامن التصويت مع تطبيق بروتوكولات النظافة والتعقيم، إلى جانب استخدام معدات الحماية الشخصية وإجراءات التباعد الجسدي. وقد يفسر تغيير الحكومة الناتج عن الانتخابات، وهو أمر نادر الحدوث في الجمهورية الدومينيكية، تردد الحزب الحاكم في المضي قدماً. وكان يجب على المجتمع المدني أيضاً التصدي لحملة الحكومة التي كانت تبدو مصممةً بوضوح لإخافة الناس للبقاء في منازلهم خلال التصويت؛ ورد المجتمع المدني بحملته الخاصة التي شجّع فيها الناس على حماية أنفسهم والتصويت، وكان الغضب من دعاية الحكومة قوياً جداً إلى درجة أنها اختفت بسرعة.

وتشير هيئة صاعدة للممارسات الجيدة إلى إمكانية إجراء الانتخابات بأمان في ظل الجائحة، إذا اتخذت الدول الاحتياطات الملائمة لإتاحة التصويت الآمن والحملة العادلة، وإمكانية أن يؤدي المجتمع المدني دوراً محورياً في ممارسة الضغط من أجل اعتماد الممارسات الجيدة.

لم تكن كرواتيا وملاوي سوى بلدين من أصل طائفة من البلدان التي أُجرت الانتخابات في ظل ظروف الجائحة، والتي ضُمَّت العديد من الانتخابات التي أُعيدت جدولتها خلال فترات تدابير الإغلاق الصارمة وأُجريت رغم ذلك في ظل ظروف الجائحة. وكانت كوريا الجنوبية أول بلدٍ يجري انتخابات وطنية خلال الجائحة. وعلى عكس كل التوقعات، كان الإقبال مرتفعاً في الانتخابات التشريعية التي أُجريت في البلاد في شهر نيسان/أبريل مقارنةً بالانتخابات السابقة، مما قد يعكس ثقة عموم الناس في استجابة الدولة للجائحة والتدابير الصحية الشاملة التي وُضعت للناخبين. وسُجّلت الانتخابات رقماً قياسياً في عدد النساء المنتخبات لعضوية البرلمان في البلاد.

ومع ذلك، حاولت الحكومات القائمة في العديد من البلدان استخدام القيود الطارئة سواء لتأجيل الانتخابات لفترات طويلة ومن ثم تعزيز سلطتها، وهو ما اشتكى منه المجتمع المدني في بوليفيا و هونغ كونغ، أو إجراء الانتخابات في ظروفٍ أعطتها امتيازاً، عن طريق استفادتها من سيطرتها على إعلام الدولة، وتطبيق القيود على نحو انتقائي وتقييد الحملات الانتخابية للمعارضة ومراقبة الانتخابات، على غرار ما نبّه إليه المجتمع المدني في بوروندي و صربيا و سريلانكا.

ولكن في بعض الحالات، مع أن أداء المجتمع المدني الوظائف التقليدية المتعلقة بالانتخابات مثل تثقيف الناخبين ورصد الانتخابات كان مستحيلاً في كثيرٍ من الأحيان، فإنه كان قادراً على الاضطلاع بدور محوري في التصدي لمحاولات الحزب الحاكم لتأجيل الانتخابات أو تشويهاها. وهو ما كان الحال عليه في الجمهورية الدومينيكية، حيث استفاد المجتمع المدني على نحو جيد من جهات اتصاله في وسائل الإعلام لتأكيد أن الانتخابات المؤجلة من أيار/مايو إلى تموز/يوليو لا ينبغي أن تؤجل مرة أخرى، وإنما ينبغي إجراؤها مع تطبيق التدابير الحماية المناسبة. وحث المجتمع المدني على ضرورة اتباع التوجيهات الدولية لكي تُجرى الانتخابات بأمان ويتمكن الناس من التصويت بثقة.



مسؤولون من اللجنة المركزية لإدارة الانتخابات ومراقبو الانتخابات يفرزون الأصوات المُدلى بها في صناديق الاقتراع يوم 15 نيسان/أبريل 2020 في سيول، كوريا الجنوبية. © تشانغ سونغ-يون/غيتي إييجز



العنف ضد النساء في الحجر الصحي في تونس



الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات تدير حملة على وسائل التواصل الاجتماعي ضد العنف الجنساني في ظل الجائحة. © الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات/فيسبوك

وفي ظل تأجيل دورة الألعاب الأولمبية في اليابان، ربط مركز دعم مويي للعيش المستقل بين شواغل الناس المتعلقة بالعواقب وإرث استضافة الأولمبياد مع زيادة الوعي بالتحديات التي واجهها المتشردون خلال الجائحة، مطلقاً حملة لإعادة إيواء الناس في القرية الأولمبية في طوكيو. وقد جذبت عريضته بحلول شهر حزيران/يونيو أكثر من 50 ألف توقيع. وبناءً على هذا الدعم العام، تمكن المركز من مطالبة المرشحين في انتخابات المدينة بالإعراب بوضوح عن وجهات نظرهم فيما يتعلق بدعم المتشردين في طوكيو.

واستطاعت ردود الأفعال الشعبية أن تكون بمثابة توبيخ فعال عندما سعت الدول إلى إساءة استعمال السلطات الممنوحة لها في حالة الطوارئ وتجاوزها. وحشد المجتمع المدني في مولدوفا حملة ضد القيود الجديدة الصارمة التي فرضتها الدولة على نشر المعلومات خلال الأزمة، بتوجيه نداء عام ومشترك لإلغاء تلك الأنظمة؛ ورداً على ذلك، أسرعت الحكومة بإلغائها. وبالمثل، ألغي مقترح قانون في براغواي كان سيقيد حرية التعبير بإفراط في ظل الجائحة، بعد انتقادات واسعة

الحملة العامة

نجحت منظمات المجتمع المدني في كثير من الأحيان، على غرار ما تشير إليه العديد من الأمثلة أعلاه، في المشاركة في السياسات والإجراءات القانونية عندما اهتمت بشواغل الناس وحشدت الدعم خلف المطالب الرئيسية. وقد يوفر حشد الرأي العام أداة تصحيحية قوية أمام محاولات الدول قمع الحقوق. ففي المجتمعات المغلقة والمتباعدة، جرى معظم هذا الحشد من خلال وسائل التواصل الاجتماعي؛ ومع أن هذه الوسائل قد تكون سمحت بالانتشار السريع للمعلومات المضللة، فإنها منحت أيضاً فضاءً حيويًا لإجراء الحملات والتنسيق تمكّن المجتمع المدني من استخدامه لحشد الدعم.

و تحقق تقدّم كبير في البرازيل، حيث أجرى تحالف مكون من أكثر من 160 منظمة مجتمع مدني حملة لتوفير الدخل الأساسي في إجراءات الطوارئ خلال الجائحة. وحققت الحملة نجاحاً لافتاً سريعاً بعد حصولها على دعم أكثر من نصف مليون شخص وحشد أبرز المؤثرين في وسائل التواصل الاجتماعي. وخلال 10 أيام من إطلاق الحملة، حصل قانون اعتماد الخطة على الموافقة؛ وبعد مرور 10 أيام، كان الناس يستلمون دفعاتهم الأولى. وكانت النتيجة استلام عشرات الملايين من البرازيليين دعماً حيويًا، وقُدّرت استفادة أكثر من نصف سكان البرازيل من الخطة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وأظهر التغيير قوة عمل المجتمع المدني بصورة جماعية والذي يلقي استحساناً لدى الناس، وإمكانية تحويل لحظات الأزمة أيضاً إلى لحظات التغيير، عندما يمكن فجأة التقدم بأفكار جريئة أقدم المجتمع المدني على تعزيزها لمدة طويلة وتطويرها -مثل فكرة الدخل الأساسي الشامل- لتصبح سياسات. وسيواصل المجتمع المدني العمل على توسيع نطاق أثر الخطة وتكريسها كسابقة تقرّ الحق في الدخل الأساسي في البرازيل.

وأطلقت حملة برازيلية أخرى للمطالبة بحجر صحي مدفوع الأجر لفائدة العديد من العاملات المنزليات -ومعظمهن من النساء السوداوات المنحدرات من الطبقة الفقيرة- اللواتي لم يستطعن مواصلة العمل في منازل أرباب عملهن الأثرياء. وقد جذبت عريضة الحملة أكثر من 130 ألف توقيع خلال كتابة هذا التقرير.

واستخدمت أيضاً الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات وسائل التواصل الاجتماعي استخداماً فعالاً، نظراً إلى أن حملتها على فيسبوك عن العنف ضد النساء خلال الجائحة جذبت آلاف المتابعين وأفضت إلى شراكة جديدة مع فيسبوك لزيادة عدد الجماهير من أجل الحملات المقبلة المناهضة للعنف. وأجريت أيضاً حملات عامة ضد العنف الجنساني في المكسيك ولبنان، حيث كان المجتمع المدني جزءاً من حملة لإذكاء الوعي بالعنف ضد النساء وبإجراءات الحماية وخدمات الدعم المتاحة.

النطاق من المجتمع المدني. ولطالما تعرضت حرية التعبير لهجوم الحزب الحاكم في بنغلادش، ولكن حتى في هذا البلد، أثارت خطة تأسيس هيئة ترصد القنوات التلفزيونية وتقيّم ما إذا كانت المعلومات التي تنشر عن كوفيد-19 مضرّةً غضباً شعبياً، وسرعان ما ألغيت الهيئة المقترحة. وأظهرت كل هذه الأمثلة كيف استطاع المجتمع المدني أن يحدث فرقاً، بالعمل على نقل شواغل الناس وتركيزها، ولو كان ذلك في وجه الدول التي تبدو غير مرنة.



مقاعد القرية الأولمبية في طوكيو فارغة بعد تأجيل الألعاب الأولمبية، مما دفع المجتمع المدني إلى إطلاق حملة لاستخدام القرية في إعادة إيواء المتشردين. © وكالة كيودو نيوز الإخبارية عبر غيتي إيماجز

الاحتجاج في ظل الجائحة

والعاملون في المجال الثقافي الذين فقدوا دخلهم في الأوروغواي. وركزت الاحتجاجات على الاكتظاظ الخطير والظروف غير الصحية في مخيمات اللاجئين في اليونان ورواندا وفي مراكز احتجاز المهاجرين في تونس والولايات المتحدة الأمريكية.

وفي البرازيل، احتجت منظمة المجتمع المدني Rio de Paz ضد سوء إدارة الحكومة للأزمة وأحيت ذكرى العديد من الضحايا من خلال حفر 100 مقبرة وغرز صُلبان سوداء في رمال شاطئ كوباكابانا في ريو. وبالمثل، احتج الناس في الولايات المتحدة الأمريكية ضد استجابة إدارة ترامب للجائحة عن طريق إلقاء أكياس جثث مزيفة خارج فندق ترامب العالمي في نيويورك، وأيضاً قرب البيت الأبيض في العاصمة واشنطن، كجزء من يوم الحداد الوطني. وطالب احتجاج في أوكرانيا ارتدى فيه المشاركون أقنعة واقية من الغازات، بإرسال البرلمان إلى الحجر الصحي بدل استمراره في اعتماد قوانين دون تدقيق كافٍ. ودعا طلاب الجامعات، حتى في البيئة الصعبة للفضاء المدني لما قبل الانتخابات في بيلاروس، إلى خوض إضراب كوسيلة لبث الوعي في أوساط مجتمعهم المحلي عن مخاطر كوفيد-19 وسبل تقليل مخاطر الإصابة بالعدوى؛ ومع رفض الدولة اعتماد تدابير الطوارئ وتقديمها القليل من المعلومات، أخذ الطلاب زمام الأمور بأنفسهم.

وأجرى العاملون في قطاع الصحة العديد من الاحتجاجات، منها تلك المطالبة بزيادة الأجور جزاء عملهم الطبي الحيوي، في بلدان منها كوسوفو، وتوفير معدات الحماية الشخصية والرعاية الصحية الكافية، في بلدان منها المكسيك، حيث وضع العاملون في قطاع الصحة حواجز طرقية للفت الانتباه إلى نقص معدات الحماية الشخصية، وأيضاً في ماليزيا وبيرو. وشهدت بيرو أيضاً احتجاجات عمال المناجم، المطالبة بتوفير ظروف عمل أكثر أماناً والإغلاق المؤقت للمناجم، والتي تُعد إحدى الاحتجاجات الكثيرة حول العالم للأشخاص المجبرين على العمل في ظروف غير آمنة. وطالب عمال الحديد في إيطاليا بإغلاق أماكن عملهم مؤقتاً وأضرِب عمال شركة أمازون في البلاد عن العمل بسبب نقص الحماية. وفي الولايات المتحدة الأمريكية، طالب الأشخاص الذين يُسمون "العمال الأساسيين" بظروف عمل أكثر أماناً وزيادة الأجور: فقد أخذ عمال المخازن والتجزئة إجازة مَرَضِيَّة جماعية، والتحق سائقو الشاحنات بقوافل الاحتجاجات، ونظم عمال مطاعم الوجبات السريعة مظاهرات وإضرابات ليوم واحد، واحتج المدرسون في العديد من المدن على إعادة فتح المدارس. ونظم عمال توصيل الطعام أيام إضراب في البرازيل. وهدد سائقو الحافلات بالإضراب بسبب مسألة ارتداء القناع في مدينة سيدني الأسترالية، مما أدى إلى مفاوضات جديدة.

واحتج العمال أيضاً على فقدان أجورهم والأخطار التي تهدد وظائفهم. واحتج العمال في مصنع ملابس صيني في لاوس على انتهاك الشركة أنظمة الطوارئ وإخفاقها في دفع أجورهم. ونظم عمال المحلات احتجاجاً يحترم التباعد الاجتماعي ضد إغلاق المتاجر وللمطالبة بتعويض العمالة الزائدة

لطالما كانت الاحتجاجات وسيلة حيوية للإفصاح عن غضب الناس في ظل الجائحة، بتقديم المطالب ودعوة صانعي القرار السياسيين إلى الالتزام بالتغيير. ووفق ما جاء في تقرير حالة المجتمع المدني لعام 2020، شهد عام 2019 احتجاجات جماهيرية في كل قارة مأهولة، بعد حشد الناس للمطالبة باتخاذ إجراءات تتعلق بالمناخ، وبالحرية الديمقراطية، والتغيير الاقتصادي، والعدالة الاجتماعية. وتواصل العديد من هذه الاحتجاجات حتى عام 2020 إلى أن وجب توقيفها بسبب انتشار الجائحة وإنفاذ تدابير الطوارئ. وأصبح الاحتجاج بصورة قانونية مستحيلاً بموجب العديد من أنظمة الطوارئ، في حين ظل حشد الناس بأعداد ضخمة صعباً حتى بعد بدء تخفيف القيود على الحركة والتجمع.

وعند إجراء احتجاجات في ظل القيود الجديدة، جرى التصدي لها في كثير من الأحيان بالقمع الشديد. واستُخدمت الذخائر الحية ضد المتظاهرين المطالبين بالدعم الاقتصادي وحماية سبل معيشتهم في العراق وأوغندا. وجرى التصدي لاحتجاج يطالب باستئناف الأنشطة الاقتصادية في بوليفيا بالغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي. وضُرب بالعصي المتظاهرون المحتجون على تعامل الدولة مع الجائحة في نيبال. وردت قوات الأمن وأفرقة متصلة بها ملبس مدنية على الاحتجاجات التي أججها اعتماد حظر تجول جديد في صربيا في شهر تموز/يوليو، ردّاً عنيفاً، مما ساعد على اندلاع مزيدٍ من الاحتجاجات.

وفي بعض الحالات، ولاسيما في روسيا، سُجن حتى الأشخاص المشاركون في احتجاجات فردية بموجب أنظمة الطوارئ. وبينما كان الشباب في صدارة العديد من أكثر التحركات إثارة للإعجاب في عام 2019، فرضت سلطات الطوارئ في بعض السياقات، منها كولومبيا وفرنسا وتركيا، بشكل صريح قيوداً على حرية حركة الأشخاص الذين لا تتجاوز أعمارهم 18 سنة. ولكن على الرغم من هذه التحديات الرئيسية، فإن الاحتجاجات لم تتوقف.

وكما توضح العديد من الأمثلة أعلاه، شهدت العديد من السياقات احتجاجات جديدة ركزت على قضايا أثارها الجائحة، مع احتجاج الناس ضد آثار تدابير الطوارئ على الاقتصاد وحقوق الإنسان، وصد إخفاقات الدولة في اتخاذ الخطوات الملزمة لمنع الجائحة أو تقديم الدعم الكافي للمجتمعات المحلية المحتاجة. وفي الإكوادور، في مدينة غواياكيل، التي أثقل كاهلها تفشي الوباء، احتج الناس على غياب توجيهات حكومية للتعامل مع جثث المشتبه في موتهم بسبب كوفيد-19، وعدم كفاية التمويل للتصدي للجائحة وتخفيضات الميزانية التي زادت تبعات الجائحة سوءاً. واحتج الشعب الفلسطيني ضد الفظائع التي ارتكبتها الشرطة في إطار تدابير الطوارئ في إسرائيل. واحتج الفنانون



متظاهرون من منظمة المجتمع المدني Rio De Paz يحفرون قبورا غير عميقة في شاطئ كوباكابانا في ريو دي جينيرو، البرازيل، في 11 حزيران/يونيو 2020. © أندري كويلو/غيتي إييجز

وفي ظل ظروف الطوارئ، حُشدت العديد من الاحتجاجات في الفضاء العام باعتماد التباعد الجسدي واستخدام الأقنعة، وبالربط بين الإجراءات الرمزية المتخذة على نطاق صغير والنشاط الإلكتروني الجماعي. وشمل ذلك عمليات الحشد من جانب الحركات الاحتجاجية التي كانت نشيطة قبل الجائحة. وشهدت الاحتجاجات المطالبة بتغيير سياسي واقتصادي في لبنان، المستمرة من الاحتجاجات الجماهيرية لعام 2019، تشكيل المشاركين سلاسل بشرية متباعدة ترتدي الأقنعة والقفازات. وبالمثل، استمرت الاحتجاجات المناهضة للفساد والمدافعة عن المؤسسات الديمقراطية في إسرائيل والتي كانت امتدادا لتلك الاحتجاجات التي جرى حشدتها ضد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في عام 2019، ولكنها طبقت هذه المرة إجراءات التباعد وشملت إنشاء مخيم احتجاج خارج إقامة رئيس الوزراء؛ والتحق بالاحتجاجات الأشخاص الذين لم يشاركوا فيها من قبل، بدافع إخفاقات الدولة أمام الجائحة.

ونُظمت العديد من الاحتجاجات المطبقة لإجراءات التباعد في عيد العمال دعماً لحقوقهم في الكثير من البلدان منها شيلي، و اليونان، و الفلبين. واندلعت بعد ذلك احتجاجات حركة "حياة السود مهمة" في شهر حزيران/يونيو في الولايات المتحدة الأمريكية وانتقلت إلى جميع أنحاء العالم. وتظاهر الناس تضامناً مع الأمريكيين السود ولأن مقتل جورج فلويد لقي صدى في أمريكا. وهو الحال في نيجيريا حيث ركزت احتجاجات "حياة السود مهمة" على وحشية الشرطة، كما تبين في تعامل الشرطة القاسي مع إجراءات الجائحة.

عندما بدأت الجائحة زادت وحشية الشرطة فيما يتعلق بإنفاذ إجراءات الإغلاق والامتناع للبروتوكولات الصحية. وزاد الاحتكاك بين المواطنين وضباط الشرطة وأفضى إلى مزيد من الشكاوى ضد الضباط. وبحلول شهر نيسان/أبريل، تبين أن ضباط الشرطة قد قتلوا عدداً من الأشخاص يفوق قتلى كوفيد-19. ووجدت الاحتجاجات العالمية التي أجها مقتل جورج فلويد المطالبة بمساءلة الشرطة في نيجيريا وشرع الناس في نشر قصص مواجهاتهم مع ضباط الشرطة. وإلى جانب القضايا المحلية الموجودة مسبقاً، عزز الحادث الأمريكي الذي لقي صدى على الصعيد العالمي الأصوات المحلية التي كانت تتحدث ضد وحشية الشرطة.

نيلسون أولانبيكون، منظمة Citizens' Gavel، نيجيريا

وفي العديد من البلدان، تشكّلت الاحتجاجات على نحو يبيقي الأعداد منخفضة ويضمن التباعد. وتفرّق احتجاج حركة "حياة السود مهمة" في فنلندا بعد ساعة وانقسم إلى مجموعات أصغر سارت تحت إشراف الشرطة لمراقبة احترام أنظمة الطوارئ، بينما اقتصر احتجاج مماثل في لاتفيا على

تعويضاً كاملاً في أيرلندا. ولفت اعتصام عمال المرفأ في بليز الانتباه إلى أن أغلب الأشخاص الذين فُصلوا عن العمل خلال الاستجابة للجائحة كانوا أعضاء في النقابة. وطالب العمال في العديد من مصانع جنرال إلكتريك في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية بإعادتهم إلى العمل بوضع أجهزة التهوية بدل تسريحهم.

وأظهرت هذه الاحتجاجات وجود حالة صعبة وإخفاقات السوق في الاستجابة للجائحة التي لم يكن بالإمكان معالجتها سوى بالعمل المدني، إلى جانب الاحتجاجات لإيصال المطالب المستعجلة. وفي الوقت نفسه، جرى بطبيعة الحال حشد الجماعات المتطرفة المعارضة لتدابير الطوارئ والداعمة لنظريات المؤامرة. ولكن إلى جانب هذه الاستجابات للجائحة، ركزت احتجاجات أخرى على استمرار قضايا الظلم الكبيرة -تغير المناخ، والعنصرية، وإنكار الحريات الديمقراطية- وتعاطفها في بعض الحالات مع وجود الجائحة، وضرورة عدم إهمالها. وكانت ثمة حاجة إلى مواصلة التعبير عن المطالب وممارسة الضغط على أصحاب السلطة، ولو أن أساليب الاحتجاج كانت بحاجة إلى التغيير.



أشخاص يتظاهرون ضد الحكومة قرب إقامة الوزراء في القدس، إسرائيل، يوم 8 آب/أغسطس 2020. © غاي برايفس/غيتي إيجمز



عدد محدود من المشاركين لتمكين التباعد. وشملت احتجاجات "حياة السود مهمة" الإلكترونية في السويد تسجيل دخول جماعي على صفحة فيسبوك الخاصة بالسفارة الأمريكية شارك فيه رقمياً أكثر من 40 ألف شخص. وفي الجمهورية الدومينيكية، نُظم احتفال رمزي على نطاق صغير للتعبير عن التضامن مع احتجاجات حركة "حياة السود مهمة" الأمريكية والغضب من العنصرية المحلية.

تفاعلاً مع الأحداث في الولايات المتحدة الأمريكية، التحقنا بمنظمات أخرى للمجتمع المدني لإحياء الذكرى. ولم تكن مظهراً احتجاجياً على وجه التحديد، نظراً إلى فرض القيود على التجمعات العامة في سياق جائحة كوفيد-19، واحترام الحجر الصحي الإلزامي. ولم تكن أيضاً مظهراً تضامني فحسب، لأن مقتل جورج فلويد لقي صدى في سياقنا، حيث عشنا حالات مماثلة لتجاوزات الشرطة. ونظمنا إلى جانب منظمات المجتمع المدني الأخرى نشاطاً لإحياء ذكرى جورج فلويد. وكانت الفكرة أن نقوم ببادرة احتفالية، بإكليل ورد جماعي. وكان شعار لقائنا "وردة لفلويد"، وكان نداءً لكل شخص لإحضار وردة وقتما أمكنه ذلك ووضعها كجزء من العرض. وأحال أيضاً بياننا أسباب مقتل فلويد إلى عنف الشرطة والعنف المؤسسي الذي يواجهه العديد من السود، سواء المهاجرين أو الدومينيكيين، في الجمهورية الدومينيكية.

إلينا لوراك، منظمة Reconoci.do، الجمهورية الدومينيكية

وإلى جانب عمليات الحشد هاته، أوجدت العديد من الحركات الأخرى وسائل جديدة وإبداعية لمواصلة الاحتجاج خلال الأزمة. واعتمدت طرق احتجاج جديدة في ألمانيا، حيث دعت مجموعة Seebrücke للتضامن مع المهاجرين الناس إلى إظهار تضامنهم مع المهاجرين واللاجئين العالقين في مخيمات في اليونان عن طريق رسم آثار أقدامهم أو ترك أحذيتهم أمام مؤسسات الدولة. وأقام الناس أيضاً احتجاجات فردية وشكلوا سلسلة بشرية متباعدة بمترين.

ووجد نشطاء شباب في مجال المناخ طرقاً إبداعية للحفاظ على زخم الاحتجاجات التي حققت ذلك التأثير في عام 2019. فعندما تقرر تغيير خطط الإضراب العالمي من أجل المناخ في شهر نيسان/أبريل، جمعت حركة المناخ في ألمانيا أكثر من 1000 لافتة إضراب من أجل المناخ من جميع أنحاء البلاد ووضعتها أمام برلمان ألمانيا الفيدرالي. وضمّ عشرات الآلاف من الناس أيضاً أصواتهم إلى احتجاج عبر الإنترنت. وفي هولندا، جمع نشطاء في حركة Extinction Rebellion، أمام عدم قدرتهم على اتخاذ الإجراءات المخطط لها، أكثر من ألف حذاء من أنحاء البلاد ووضعوها خارج برلمان البلاد. وخاضت غريتا ثونبيرغ، التي أطلقت شرارة حركة FridaysForFuture للإضراب من أجل المناخ، طريقاً بديلاً عندما توقفت إمكانية تنظيم إضرابات أسبوعية، بإطلاق سلسلة من محاضرات الجمعة المرئية، بعنوان "محادثات من أجل المستقبل"، بينما استخدمت أيضاً منصتها

بعد مقتل جورج فلويد، متظاهرون يحتجون ضد وحشية الشرطة خارج مركز العدالة ومجلس المدينة في سانت لويس، ميزوري، الولايات المتحدة الأمريكية، في الفاتح من حزيران/يونيو 2020. © مايكل ب. توماس/غيتي إييجز

على شبكة الإنترنت، وأوصلتها بكل أمان إلى المشتريين بواسطة الدراجة الهوائية. وخصّصت الأموال المجموعة للمساعدة على استدامة الصناعات الثقافية المحلية في ظل إجراءات الإغلاق. وأبقى هذا الإجراء على وجود احتجاج رمزي وقدم في الوقت نفسه فوائد عملية للمجتمع المحلي. وكان زعماء حركة السردين أيضا جزءًا من الاحتجاجات المتباعدة اجتماعيا التي قادها أبو بكر سوماهورو، وهو نقابي يناضل من أجل حقوق العمال المهاجرين في إيطاليا الذين يفوق عددهم 200 ألف عامل والذين أطلق عليهم لقب غير المرئيين. وكشفت القيود الطارئة عن الحالة الصعبة التي يعيشها العمال المهاجرون، ولكن أيضا عن اعتماد البلاد عليهم لإنتاج الأغذية. وسلطت الاحتجاجات الضوء على الحقوق التي حُرِم منها هؤلاء العمال الأساسيون وآخرون "غير مرئيين"، مثل العاملين في القطاع الصحي.

ولأول مرة منذ عقود، لم يكن ممكنا تنظيم مسيرة في 24 آذار/مارس للاحتفال باليوم الوطني للذكرى والحقيقة والعدالة في الأرجنتين لإحياء ذكرى الجرائم المرتكبة في الحكم الدكتاتوري. وبدلا من ذلك، طُلب من الناس إظهار دعمهم بنشر أغطية رأس بيضاء على الشرفات والنوافذ، وهو

لتحث الشباب على اتخاذ احتياطات السلامة. وانتقل النشاط الشباب في مجال المناخ في الولايات المتحدة الأمريكية إلى العمل من خلال الاتصالات المباشرة، باستخدام استراتيجية الاستقطاب بالهاتف والتنظيم بوسائل التواصل الاجتماعي لتشجيع الشباب على التصويت، والتصويت لصالح المرشحين الملتزمين باتخاذ إجراءات تتعلق بالمناخ في انتخابات شهر تشرين الثاني/نوفمبر. وانتقلت احتجاجات حركة Fire Drill Fridays الأسبوعية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى الإنترنت، مع إعادة استخدام الممثلة جين فوندا أنشطتها الروتينية الرياضية لحقبة الثمانينيات التي تقدمها على منصة تيك توك بغرض حشد الدعم من أجل اتخاذ إجراءات تتعلق بالمناخ.

وبرزت حركة السردين في إيطاليا في عام 2019 لمقاومة مد شعبية الأحزاب اليمينية والعنصرية وكراهية الأجانب، باتباعها أسلوبا يعتمد اكتظاظ الناس في الساحات العامة لتوضيح أن اليمين المتطرف لم يكن وحده القادر على حشد أعداد كبيرة من الجماهير. وفي ظل إجراءات الإغلاق، أصبح من المستحيل اعتماد هذا الأسلوب، وظهرت الحاجة إلى إيجاد وسائل بديلة لمواصلة النضال. وفي مدينة بولونيا، لم تملأ الحركة الساحة العامة بالناس وإنما بستة آلاف وعاء من الأعشاب، ثم باعها



ناشط في حركة "أيام الجمعة من أجل المستقبل" يساعد في وضع آلاف اللافتات الاحتجاجية على العشب أمام مجلس النواب الألماني في برلين، ألمانيا. © شون غالوب/غيتي إيجمز



حركة Extinction Rebellion تضع مئات الأحذية في ميدان بويرتا ديل سول في مدريد، إسبانيا، لتمثيل الناس غير القادرين على التظاهر بسبب الجائحة. © دونيس دويل/غيتي إيجمز



العمال بزعامة النقابي أبو بكر سوماهورو يطالبون بحقوق العمال المهاجرين وتسوية أوضاعهم في روما، إيطاليا، في 5 تموز/يوليو 2020. © أنطونيو ماسيلو/غيتي إيمجز

ما نفذوه بالآلاف ونشروا الصور على وسائل التواصل الاجتماعي، بينما نشرت منظمات حقوق الإنسان بثاً على شبكة الإنترنت. واعتمدت الجارة الأوروغواي أساليب مماثلة عندما لم تتمكن مسيرة الصمت، التي تُقام عادةً كل يوم 20 أيار/مايو للمطالبة بالعدالة للمحتجزين والمختفين خلال الحقبة الدكتاتورية، من المضي قدماً: علّق الناس الصور الفوتوغرافية والصور والرسائل خارج نوافذهم، وعُرضت صور مئات المختفين في مكان بارز في المناطق الخضراء في أنحاء العاصمة. وعشية الاحتفال بالذكرى، عرضت منظمة Vecinas en los Muros (الجيران على الجدران) صوراً ضخمة للمفقودين على جدران المباني.

وأصبحت الشرفات في جميع أنحاء العالم فضاءات رئيسية للتعبير عن التضامن مع الاحتجاجات، وتقدير العمال في الخطوط الأمامية، وهي ممارسة بدأت في إسبانيا وانتشرت في جميع أنحاء العالم. وفي صربيا، ما بدأ في آذار/مارس كتشجيع ليلي للعمال في قطاع الصحة أصبح احتجاجاً مناهضاً للسلطوية في نيسان/أبريل؛ وفي اليوم الذي كان يُتوقع فيه إجراء الانتخابات المؤجلة، بقي الناس في نوافذهم لمدة أطول بخمس دقائق في احتجاج تقيّد بإجراءات التباعد تحت شعار "أسمع صوتك: الضجيج المناهض للدكتاتورية".

ونُظمت في العديد من البلدان احتجاجاتٌ منتظمةٌ بالقرع على الأواني، وهو شكل من أشكال التعبير التقليدي عن المعارضة في العديد من بلدان أمريكا اللاتينية، ولم تقتصر على شيلي و كولومبيا، بل شملت أيضاً فلسطين، حيث طالبت احتجاجات القرع على الأواني بحماية النساء بعد ارتفاع حالات قتل الإناث والعنف الأسري في ظل الإغلاق. ونُظمت احتجاجات القرع على الأواني في أماكن أخرى منها كوسوفو و زغرب، عاصمة كرواتيا، حيث وقف الناس على أبوابهم وخلف نوافذهم يقرعون الأواني ويصفقون للاحتجاج على سياسات العمدة، مرفقة باحتجاجات تطبق إجراءات التباعد وارتداء الأقنعة.

ووجب تأجيل العديد من مسيرات الفخر التي كان سينظمها مجتمع المثليات والمثليين ومزدوجي الميول الجنسية ومغايري الهوية الجنسانية وأحرار الهوية والميول الجنسية وحاملي صفات الجنسين في شهر حزيران/يونيو، في عدد من البلدان منها كرواتيا، حيث نظم نشطاء مجتمع الميم حدثاً رمزياً نزل فيه أشخاص متباعدون إلى الساحات العامة على الطريق التي قد خطط المزيد من الأشخاص السير فيها، إصراراً منهم على إبراز وجودهم حتى في وقت الأزمة. وفي أوكرانيا، طالب النشطاء في مجتمع الميم بالاعتراف عن طريق استخدام طائرة مسيرة لوضع علم قوس قزح ضخماً على نصب "الوطن الأم ينادي"، وهو رمز وطني مهم. وكانت مسيرة "الفخر" في تايوان إحدى المسيرات القليلة التي استطاعت المضي قدماً في تموز/يوليو، مع ارتداء الكثيرين أقنعة قوس قزح. وحمل المشاركون لافتات للتضامن مع المدن الكثيرة حول العالم التي لم تتمكن من تنظيم مسيرات الفخر في عام 2020.

وفي بولندا، قاومت بقوة احتجاجاتٌ واسعة النطاق، بما فيها إضرابات نسائية، مساعي الحزب الحاكم



متظاهرون يطالبون بحقوق أفراد مجتمع الميم مع التزامهم بتدابير السلامة يوم 28 حزيران/يونيو 2020 في
بالم دي مايوركا، إسبانيا. © خوان أمينغوال/وكالة فيوريس عبر غيتي إييجز

والجماعات المحافظة في السنوات الأخيرة لوضع مزيدٍ من القيود على قوانين الإجهاض الصارمة أصلاً. وعندما حاول الحزب الحاكم إعادة اعتماد قوانين ضد الإجهاض والتربية الجنسية تحت غطاء الجائحة، لم تكن الاحتجاجات الجماهيرية خياراً، ولكن ذلك لم يمنع النساء من حشد طاقاتهم. واتخذ الاحتجاج شكل طابور متباعد أمام المتاجر، وهو نشاط مازال مسموحاً وفق قواعد الإغلاق، مع حمل شعارات الاحتجاج الجديدة التي أُضيفت إليها الأفتحة، واللافتات وارتداء ملابس الحركة السوداء. وترافق هذا الحشد مع احتجاج عرقل حركة المرور و"احتجاج دون توقف" استمر لمدة ثماني ساعات متواصلة على الإنترنت وصل إلى أكثر من 100 ألف شخص، مما مكن الكثيرين من الإعراب عن استعدادهم المتواصل للمقاومة.

نظمنا احتجاجات كان القيام بها أمراً جنوبياً نوعاً ما، فكيف سنستظهر خلال الجائحة بينما يُمنع التجمع؟ ولهذا السبب أصبحنا مبدعين: اخترعنا أشكالاً جديدة من الاحتجاج لأننا أُجبرنا على ذلك. ونظمنا "احتجاجات الطابور"، بالوقوف على بعد مترين عن بعضنا في طابور خارج متجر قريب من مبنى البرلمان، تمشياً مع أنظمة الإغلاق، حاملين الشعارات والمظلات. وهو ما حدث في العديد من المدن، وليس فقط في العاصمة وارسو. وبما أنه لم يكن مسموحاً لنا بالمشي بحرية، نظمنا أيضاً "احتجاجات بالسيارات". وعرقلنا حركة المرور وأغلقتنا ساحة وارسو الرئيسية لحوالي ساعة. وكانت هذه الاحتجاجات فعالة جداً. ولم تطبق التعديلات و"جمدت" حالياً. وأرسلت إلى اللجنة البرلمانية، ولكن هذه الأخيرة لا تعمل عليها. فهي لم تحظ سواء بالرفض أو الموافقة.

كليمنتينا سوتشاناو، حركة إضراب النساء البولنديات

وإضافةً إلى الاحتجاجات المنادية بحقوق الإجهاض، أطلق أصحاب الأعمال التجارية البولنديون أبواب السيارات، وأغلقوا الطرقات، وخيموا خارج مكتب رئيس الوزراء للمطالبة بدعم أكبر في ظل الإغلاق. وشهدت أماكن أخرى استخدام السيارات كوسيلة للاحتجاج، منها هنغاريا، حيث فرضت الدولة أحد أكثر القيود صرامةً على الحريات؛ واستقل الناس سياراتهم أسبوعياً للاحتجاج بشأن علاج النظام الصحي المرضى غير المصابين بكوفيد-19، الذي يعرضهم لغرامات كبيرة. وفي الولايات المتحدة الأمريكية، تجمع نشطاء من مجموعة Unidad Latina en Acción المعنية بالعدالة والهجرة ومنظمة العمل السياسي اليهودية Never Again Action Boston، في سياراتهم خارج مركز للاحتجاز في ماساشوستس، وأطلقوا أبواب سياراتهم لدعم مطالب المحتجزين المتعلقة بتحسين خدمات الصرف الصحي وإطلاق سراح الأشخاص الذين يعانون من مشاكل صحية. وفي المكسيك، وعلى عكس السياسات المعتادة فيما يتعلق بالهجرة، أغلق الناس حركة المرور في المنطقة الحدودية في نهاية الأسبوع التي صادفت عطلة عيد الاستقلال الأمريكي، مطالبين باتخاذ إجراءات أقوى للتحقق من الأشخاص الداخلين من الولايات المتحدة الأمريكية. ونظمت فئات المجتمع المدني

الإخلاء ونزع الملكية وقطع خدمات المرافق عن المستخدمين خلال الإغلاق. وانتقل فن الاحتجاج، وهو جزء مهم من الاحتجاجات الجارية المطالبة بالتغيير السياسي والاقتصادي، في شيلى إلى الفضاء الإلكتروني، بإنشاء جدارية احتجاجات افتراضية، بينما عُرضت صور الاحتجاجات على المباني في العاصمة سانتياغو. وفي مدينة روستوف على الدون في روسيا، استغل المتظاهرون خاصية سمحت لأي شخص بوسم نفسه على خريطة إلكترونية، ليظهروا أنفسهم محتشدين في ساحات عامة، مع أنها في الواقع ظلت فارغة. وامتد هذا الأسلوب بسرعة إلى مدن روسية أخرى. ولم تكتف هذه الاحتجاجات، بكافة أشكالها، بالمطالبة بالحقوق ولفت الانتباه إلى القضايا الملحة، بل سلطت الضوء أيضاً على استمرار حاجة الإنسان إلى العمل الجماعي والتضامن الاجتماعي، والعزم على ألا يصبح غير مرئي بسبب الانعزال. وكانت جزءاً من مجموعة شملت أشكالاً متعددة من التعبير غير السياسي عن الانتماء المجتمعي الذي تضمن شعارات التضامن في النواذ وعلى الشرفات، وعروضاً موسيقية تطبق إجراءات التباعد والغناء والتصفيق الجماعي واحتفالات الذكرى. وحملت الاحتجاجات خلال هذه الفترات العصبية مجموعة من المعاني منها كونها وسيلة للانتماء وبناء الروابط الإنسانية، ولهذا السبب، عكست العديد من الاحتجاجات طابعاً احتفالياً وبهيجاً، رغم كونها متباعدة أو إلكترونية. وفي ظل الجائحة، أظهر الناس أن الاحتجاجات ظلت ممكنة وأثبتوا أيضاً أنها كانت ضرورية.


في براغواي سلسلة من قوافل المركبات احتجاجاً على الفساد المزعوم في المشتريات الطبية. واتخذ احتجاجاً ضد التغييرات القضائية المقترحة في ساموا شكل موكب من المركبات من المطار إلى البرلمان. وحشدت الاحتجاجات الأسبوعية المناهضة للحكومة في سلوفينيا آلاف الأشخاص ليس في السيارات وإنما على الدراجات الهوائية، مرفقين بصوت الأجراس والصفيير؛ وكما هو الحال في براغواي، اندلعت شرارة الاحتجاجات بسبب ادعاءات الفساد في المشتريات الطبية. وفي الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً، كانت الدراجات الهوائية المركبة المختارة لعشرة آلاف متظاهر شاركوا في "رحلة العدالة" على امتداد أربعة أميال (6.5 كلم) عبر مانهاتن في نيويورك، بقيادة Street Riders NYC، وهي منظمة شابة يقودها السود تُعنى بمناهضة وحشية الشرطة والعنصرية الممنهجة. وأصبح أيضاً الفضاء الرقمي، الذي يسيطر في كثير من الأحيان هذه الاحتجاجات على أرض الواقع، ساحة أكثر أهمية للتظاهر. ونظم الصحافيون المحاصرون في تركيا احتجاجاً إلكترونياً، بنشر فيديوهات من منازلهم، مطالبين بالإفراج عن زملائهم المسجونين ومبرزين أنهم لن يُخرسوا حتى في ظل الإغلاق. وتحولت أيضاً الذكرى السنوية لمجزرة ميدان تيانانمن في هونغ كونغ إلى وقفة احتجاجية إلكترونية، بينما أشعلت مجموعات صغيرة من الناس - سُمح فقط لمجموعات مكونة من عدد لا يتجاوز ثمانية أشخاص بالتجمع بموجب تدابير الطوارئ - الشموع في المنتزهات. وشملت الاحتجاجات الإلكترونية في الولايات المتحدة الأمريكية تجمعاً افتراضياً للدعوة إلى وقف عمليات



نشطاء مؤيدون لحق الاختيار يحتجون أمام مركز تجاري في ميدان كراكوف الرئيسي يوم 15 نيسان/أبريل 2020، تفاعلاً مع المقترح التشريعي للحكومة البولندية لوضع حد للإجهاض القانوني وتجريم التربة الجنسية. © عمر ماركس/غيتي إييجز

بناء التحالفات والشراكات

جانب هذه الشراكة القيّمة، كان هناك تنسيق بين منظمات المجتمع المدني، في ظل التقاء أكثر من 40 مجموعة نسائية، بدعم من عريضة وقعها آلاف الأشخاص، لمطالبة الحكومة الفدرالية وحكومات الولايات بضمان سلامة النساء والفتيات والفتيان خلال الجائحة. وشهدت الأرجنتين إطلاق شراكة جديدة قادها المجتمع المدني، بالعمل مع القيادات النسائية

 **Open Source Community Fight Against COVID 19 - Malaysia** ...
March 27 · 🌐

Universiti Teknikal Malaysia Melaka (UTeM) just started their laser cutting. Targeting to produce 600 units. We will need some more 4mm acrylics. Wonder where can we source them.

Can someone help?



عشاق التكنولوجيا في ماليزيا يتواصلون عبر مجموعة فيسبوك لإنتاج معدات وقائية وضمان توصيلها في الوقت المناسب إلى من هم في أمس الحاجة إليها. © مجموعة مكافحة كوفيد-19 مفتوحة المصدر/ فيسبوك

في قطاع الأعمال وغيره من المجالات، والالتزام بالتصدي للفجوة بين الجنسين في مجال التوظيف. ونظرا إلى أن الفجوة بين الجنسين اتسعت خلال الجائحة، ترى "خطة تحقيق المساواة" (Agenda for Equality) أن هذا الوقت مهم لتحدي اللامساواة وتروم ضمان

استلزمت الأزمة استجابات جديدة ومكثفة، وشراكات وروابط لتمكين تلك الاستجابات. وارتكزت العديد من الإجراءات المذكورة في هذا التقرير على التعاون في صفوف فئات المجتمع المدني والمنظمات بمختلف أنواعها العاملة في مجالات متنوعة، مع الاستناد إلى شبكات وتحالفات قائمة وبناء أخرى جديدة للاستجابة للجائحة. وحشد المجتمع المدني شراكات تجاوز الكثير منها الحدود، ومع هيئات في القطاعين العام والخاص حيثما أمكن ذلك. وفي العديد من السياقات، تشكلت الشبكات والشراكات للسعي من أجل إحداث تغيير وانتعاش دائمين، بدافع بناء عالم أفضل بعد انقضاء الجائحة يصحح حالات الظلم التي جرى التعرض لها واحتدمت بسبب الطوارئ.

وفي إثيوبيا، شكل المجتمع المدني فريق استجابة وطني متخصص مكون من منظمات المجتمع المدني، مما ساعد على جمع الأموال من أجل الاستجابة للجائحة. وعملت الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات على إرساء تحالف مع الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ونقابة الصحفيين ومنظمات أخرى للمساعدة على معالجة آثار الجائحة على حقوق الإنسان. وفي جميع أنحاء آسيا، تقيم تقارير ميثاق الشعوب الأصلية الآسيوية، وهو شبكة إقليمية تشكلت لتنسيق الاستجابة لكوفيد-19، الاحتياجات وتساعد على تلبية تلك الاحتياجات الأطول أجلا التي ستظهر انطلاقا من هذه الفترة.

وظهر التعاون والشراكة على شكل منصات مشتركة للسماح بتنسيق أفضل. وأطلقت منصة جديدة، Solidarity for Action (التضامن من أجل العمل)، في جمهورية أفريقيا الوسطى لتنسيق الجهود لدعم الأشخاص الحاملين لفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز والمصابين بالملاريا والسل، وأفراد مجتمع الميم، وعمال الجنس خلال الجائحة، مع تشجيع الاستجابة المشتركة. وفي ماليزيا، برزت منصات إلكترونية للربط بين المتطوعين لتقديم المساعدة وطلبات المجتمع المحلي للحصول على المساعدة. وظهرت أيضا مبادرات جديدة لتبادل المهارات في أوساط المجتمع المدني: أفادت منظمات المجتمع المدني التي تملك معرفة تقنية قوية بأن منظمات أخرى من المجتمع المدني قد دعتها إلى المساعدة في تطوير مهارات العمل عن بعد الضرورية في ظل الجائحة.

وفي المكسيك، كانت الشراكات مع القطاع الخاص، ولاسيما شركات النقل، جزءا مهما من الاستجابة لتلبية الطلب المتزايد لإنقاذ النساء المعرضات للعنف الأسري خلال الإغلاق. وإلى

وفي ماليزيا، كان ذلك يعني تدريب قادة المجتمع المحلي لكي يمتلكوا المهارات الكفيلة بتمكينهم من الاتصال بالمنصات التي تقدم المساعدة والإفصاح عن احتياجات مجتمعاتهم. وفي جمهورية الكونغو الديمقراطية، درّب مكتب الإعلام والتدريب والتبادل والبحث من أجل التنمية أكثر من 50 متطوعاً محلياً للمساعدة على قيادة الاستجابة، وساعدت منظمة **Active Vision** القادة الشباب في أكثر الأحياء تضرراً من الإغلاق من حيث الفقر لوضع استراتيجيات التفاوض والمناصرة. وبالمثل، في جنوب أفريقيا، دربت **Democracy Works Foundation** (مؤسسة العمل الديمقراطي) منظمات المجتمع المدني القائمة على المجتمعات المحلية وساعدتها على تطوير الأدوات التي ستمكنها من الدعوة من أجل مناصرة اهتماماتها واهتمامات العاملين معها على نحو أفضل، بينما ركزت منظمة أخرى، وهي **Grassroot**، على التواصل بين منظمي المجتمع المحلي وتدريبهم على واتساب.

وأدت إجراءات الإغلاق في المقاطعات الفقيرة إلى أزمة غذائية غير مسبقة، وكان مهماً بالنسبة للمجتمعات المحلية أن تتمكن من التفاوض بشأن إجراءات الاحتواء والتعاون مع السلطات لتمكين الناس من مواصلة العمل مع البقاء آمين. ودرّبنا القادة الشباب المحليين في المناطق التي تعاني من الفقر وزوّدناهم باستراتيجيات المناصرة والتفاوض التي استخدموها للتحدث مع السلطات والتعاون معها بهدف تكييف إجراءات الاحتواء مع سياقهم.

غيديون موزيغروا سيزونغو، منظمة **Active Vision**، جمهورية الكونغو الديمقراطية

وفي الأرجنتين أيضاً، أقامت العديد من منظمات المجتمع المدني شراكة لوضع تدريب وتقديمه إلى أكثر من 90 قائداً في المجتمع المحلي. وشمل التدريب الوقاية من كوفيد-19، والمعلومات القانونية المتعلقة بالامتثال لإجراءات الإغلاق، والتوعية ببرامج الدعم، ومنع العنف، والإرشادات المرتبطة بمطابخ الحساء. وكان الهدف الإقرار بالدور الأساسي للقيادات الشعبية ومساعدتها على تطوير المعارف الضرورية لها لقيادة الاستجابة وبث الوعي داخل مجتمعاتها المحلية.

وزاد المجتمع المدني في الكاميرون من فعالية توجيه الرسائل والوصول إلى المجتمع المحلي عن طريق الاعتراف بالدور المهم الذي يضطلع به القادة الدينيون والعمل معهم لتعزيز انخراط المجتمع، ومنع الوصم والتمييز، والحث على احترام حقوق الإنسان.

أن يعزز التعافي بعد انقضاء الجائحة فرص عمل النساء ويعيد التوازن لأعمال الرعاية غير المدفوعة الأجر. ومنذ إطلاقها، انضمت 1500 قائدة إلى المبادرة. وقُدّمت مثلاً آخر يظهر كيف يمكن لأفكار المجتمع المدني أن تتقدّم بسرعة وتحظى بالدعم في ظروف الأزمة.

أطلقت خطة تحقيق المساواة في 30 تموز/يوليو. وحظيت في البداية بدعم 200 قائدة من الأوساط الأكاديمية والمجتمع المدني والنقابات والشركات بكافة أنواعها، انطلاقاً من الشركات المتعددة الجنسيات إلى التعاونيات الصغيرة والمتوسطة. وبمجرد إعلان المبادرة للعموم، فُتحت للتوقيع، ودعمتها إلى غاية اليوم 1500 قائدة من أجناس مختلفة، من جميع أنحاء البلاد ومن قطاعات متنوعة.

وأعدت الخطة بسرعة كبيرة: فقد استغرقت العملية برمتها، منذ بداية المحادثات إلى إطلاق المبادرة مع مقترحاتها الإثني عشر للعموم، حوالي أسبوعين فقط. ونحن نفكر الآن في كيفية التنظيم حول المبادرة وبناء أوجه التآزر مع مجموعات أخرى وتحقيقها.

غالا دياز لانغو، المركز المعني بتنفيذ السياسات العامة من أجل العدل والنمو (Center for the Implementation of Public Policies)، الأرجنتين

تعزيز قيادة المجتمع المحلي

تمثّلت أهم شراكات منظمات المجتمع المدني في تلك التي استطاعت عقدها مع المجتمعات المحلية المتأثرة تأثيراً مباشراً بالأزمة. وفي سياقات متعددة، استوعبت منظمات المجتمع المدني أنه بغض النظر عن دورها المحوري في تلبية الاحتياجات والدفاع عن الحقوق، ستكون الاستجابات أكثر فاعلية وتلبيةً للاحتياجات المحلية إذا أشركت القادة والمتطوعين في المجتمع المحلي ومكّنهم. ومن خلال الاستثمار في قيادة المجتمع المحلي وفتته المتطوعة، احترمت منظمات المجتمع المدني المعرفة والمرونة المحليتين وطبقتهما وزادت من تمكينهما. وتمكن هذا النهج من تحقيق موازنة أساسية للطرق التي اعتمدتها الدول، والتي أخفقت على نحو متكرر في الاعتراف بالقيادة المحلية ومساعدتها، وقامت بدل ذلك في كثير من الأحيان بتركيز السلطة السياسية وإضفاء الطابع المركزي عليها واعتماد نهج ذات طابع أمني وعسكري لإنفاذ قواعد الطوارئ.

كان يبدو التأثير المحتمل قاسيا، ولو لم نضع ثقتنا في الناس والمجتمعات المحلية، لكانت الجهود التي بذلناها أقل نجاحا بكثير. وكان ينبغي أن تكون أعمال الإغاثة فعالة وكان وضعنا الثقة في المتطوعين من المجتمع المحلي للقيام بالعمل أساس النجاح في ماليزيا وتايلاند على سبيل المثال. وكانت ثقل إليهم جميع الموارد المستحدثة وكانوا يقدمون تقارير عن أعمالهم سواء عبر الهاتف أو الوسائل الأخرى المتاحة لهم.

غام شيمراي، ميثاق الشعوب الأصلية الآسيوية

ونشرنا رسائل إيجابية لتعزيز انخراط المجتمع المحلي في مكافحة الوصم والتمييز المتعلقين بكوفيد-19. وفتحت قنوات الحوار مع أصحاب المصلحة المتعددين، بجمع كافة الطوائف الدينية لمنع انتهاكات حقوق الإنسان الناتجة عن إجراءات الحجر الصحي المطبقة على الأشخاص المصابين. وكان دور القادة الدينيين حاسما في التوعية خلال مراسم الدفن التي تجرى وفقاً للمبادئ التوجيهية الوطنية والسماح للمجتمع المحلي بدفن موتاه بكرامة.

بيير فريدولين بينغ ساندنغ، الكامبيون

وأبرزت هذه الأمثلة وكثير غيرها درسا مهما، وهو وضع الثقة في الناس ومساعدتهم.

رسم الصورة الكاملة: استجابة مترابطة لحماية المهاجرين واللاجئين في ماليزيا

وسّعت مبادرة دول الشمال والجنوب، وهي منظمة مجتمع مدني تساعد على بناء قدرات المناصرة والريادة في صفوف المهاجرين واللاجئين والأشخاص عديمي الجنسية في ماليزيا، نطاق تدخلها للمساعدة على الاستجابة لمجموعة من الاحتياجات خلال الجائحة. ويشرح مديرها التنفيذي، أدريان بيريرا، كيف جمعت المنظمة وغيرها من منظمات المجتمع المدني الماليزية الأساليب المتبعة وكملت جهود بعضها لضمان تمكين المهاجرين واللاجئين من تأكيد حقوقهم.

إننا ندرب القادة المهاجرين على ضمان وصول مجتمعاتهم إلى الشبكات التي توفر الخدمات وتمكّنها من تقديم معلومات دقيقة عن احتياجاتها إلى مزودي الخدمات. وتوفّر بعض الشبكات العامة، مثل مجموعة "Care Mongering Malaysia"، منصةً للماليزيين للوصول إلى المهاجرين واللاجئين المحتاجين لمساعدتهم. وهي منصة إلكترونية تربط المحتاجين إلى المساعدة بأولئك القادرين على توفير الخدمة وتحمل تكلفتها.

وتعطي معابد السيخ مشتريات البقالة ووجبات غذاء معلبة. وتعمل منظمات مجتمع مدني كثيرة أخرى بجهد في الميدان لتقديم مشتريات البقالة. ويمكن للعمال المهاجرين أن يتصلوا بها عندما يحتاجون إلى الدعم الغذائي.

ونشكل شبكةً لضمان إمكانية تقديم الخدمات في الأجل الطويل، لأننا نتوقع استمرار المشاكل على مدى عدة شهور مقبلة. وسيبقى العديد من العمال المهاجرين وسيحتاجون

إلى المساعدة، ولذلك فإننا بصدد وضع سلسلة إمدادٍ لدعمهم.

إننا نكفل حصول المهاجرين على معلومات دقيقة من الهيئات العالمية مثل المنظمة الدولية للهجرة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ووكالة الأمم المتحدة للاجئين وأيضاً من مختلف الوكالات الحكومية المعنية بالصحة والعمل والأمن والرفاه. ويشمل ذلك تقديم المعلومات بواسطة رسوم بيانية عن الخدمات الاستشارية والقضايا الصحية بلغات مختلفة.

ونحارب أيضاً المعلومات المضللة المتعلقة بالعمال المهاجرين واللاجئين. وكانت هناك الكثير من إشاعات التخويف التي تلومهم على انتشار الفيروس.

ونشجع أيضاً المهاجرين على طلب العلاج الطبي إذا كانوا مرضى ونرصد أرباب العمل الذين يستغلون الحالة الراهنة ويرتكبون مخالفات في العمل، ولاسيما أن أوامر مراقبة الحركة قيّدت جزئياً التمثيل القانوني للمحامين وتقديمهم المساعدة القانونية.

وتقدّم منظمات المجتمع المدني الأخرى المشورة، وتوفّر مشتريات البقالة، وتجمع الأموال، وترصد الاتجار بالبشر، وتقدم الخدمات المراعية للاعتبارات الجنسية والمرتبطة بالأمومة، وتبلي احتياجات النساء.

التعاقد

الأعضاء الجدد، مع أن الكثير من الأنشطة الطلابية انتقلت إلى الفضاء الإلكتروني خلال الجائحة. وعرفت العديد من البلدان نمواً في عضوية نقابة العمال، إذ تجدد اهتمام الناس بالعمل الجماعي للدفاع عن حقوق العمال. وفي السويد، في شهر آذار/مارس لوحده، سجلت نقابة عمال التجارة حوالي 5000 عضو جديد.

جسدت القصة أعلاه مرة أخرى كيف أعادت منظمات المجتمع المدني تحديد وجهتها لتقديم المساعدة السريعة، مثبتة قيمتها. ولجأ الناس إلى منظمات المجتمع المدني متوقعين أنها ستقدم المساعدة الأساسية وتدافع عن حقوقهم. وفي بعض السياقات، انعكست هذه التوقعات في زيادة معدل الانخراط في فئات المجتمع المدني. وشهدت الجمعيات الطلابية في هولندا ارتفاعاً حاداً في



متطوعون من بنك الغذاء يصنّفون أكياساً تحتوي على الطعام لتوزيعها في مركز تسوق سبرنغز للمنتجات الطازجة، شرقي جوهانسبرغ، جنوب أفريقيا، في 21 أيار/مايو 2020. © والدو سوينغرس/بلومبرغ عبر غيتي إييجز



إعداد الطعام وتقديمه من خلال ستار وإي في مطبخٍ جماعيٍّ في حي لوهرميديا في سانتياغو، شيلي. © تامارا ميرينو/بلومبرغ عبر غيتي إييجز

صناديق البطالة، ووضعوا قواعد بيانات لرصد الحالات التي لم تكن تُحسب لولاها. وشكّل السكان المحليون شبكة تضامن الحي في مدينة لشبونة البرتغالية لاستخدام مبنى فارغ لتقديم الأغذية والمأوى والحماية لفائدة الأشخاص الذين يعيشون حالة من الفقر وانعدام الأمن والتشرد؛ ومع ذلك، طُردوا بالقوة بعد شهر، تاركين المبنى فارغا مرة أخرى.

وتضررت كثيرا فنزويلا التي كانت تشهد قبل الجائحة أزمات اقتصادية وسياسية وإنسانية وصحية متداخلة. ولكن حتى في هذا البلد، ساعدت الاستجابة التطوعية في إنتاج الأقنعة للعاملين في مجال الصحة وجمع الأدوية غير المستعملة من أجل المستشفيات التي تنقصها الإمدادات. وأطلقت مجموعة من الأفراد مبادرة فنزويلية أخرى، وهي برنامج الجار الصالح، بهدف تقديم الطعام إلى كبار السن في العاصمة كراكاس، الذين يعيش الكثير منهم بمفردهم لأن أسرهم انتقلت مؤخرا إلى خارج البلاد بحثاً عن عمل. وأقامت هذه المجموعة الجديدة شراكات مع المطاعم المحلية لتوزيع الطعام المتبقي الذي لم تتمكن من بيعه، وتطوع الأشخاص بالدراجات النارية لتوصيل الطعام؛ ووسعت المجموعة بعد ذلك نطاق برنامج دعمها بالحصول على التبرعات من منظمات المجتمع المدني والشركات، بينما أفضت زيادة حضورها على وسائل التواصل الاجتماعي إلى مزيد من عروض التبرعات. وانتشرت مبادرات مماثلة انخرط فيها أشخاص يشترون الطعام بالجملة، ويطبخون الوجبات ويوزعونها على المحتاجين في جميع أنحاء أمريكا اللاتينية.

ناشدنا سخاء الناس. واستخدم متطوعونا الأدوات والأقمشة غير المستعملة والتبرعات المطلوبة من الشركات الخاصة وآلات الخياطة المتاحة، لإنتاج مواد حمائية. وتبرع الكثير من الأشخاص بأدويتهم المتبقية، وحصلنا على تبرعات من شركات خاصة لفائدة المستشفيات.

ماغالي يوجينيا ميلاني، Unidos para Ayudas Médicas (متحدون من أجل المساعدات الطبية)، فنزويلا

وتضررت إيران أيضا بشدة من الجائحة، وزادت عواقبها سوءا بسبب الأزمة الاقتصادية، والعقوبات الدولية، وحكومة مناوئة في كثير من الأحيان لمطالب الشعب. وفي مدينة شیراز، بُذلت جهود طوعية لتطهير الأحياء وتصنيع الأقنعة والمعقمات. وفي مدينة لاغوس النيجيرية، انبثقت المئات من المبادرات الطوعية، التي أنشأ الشباب الكثير منها، لضمان حصول الناس على الطعام، والمنتجات الصحية، وغيرها من المواد الأساسية. وفي جنوب أفريقيا، وفي ظل إجراءات الإغلاق الصارمة، أطلق السكان المحليون مبادرة Cape Town Together لحث الأحياء على التنظيم الذاتي، بالجمع بين الأشخاص الذين لم يتعاونوا من قبل لمشاركة تجاربهم ومواردهم.

في العديد من البلدان، بما فيها تلك التي شهدت خفض عدد أعضائها النقابيين في الآونة الأخيرة وتلك التي تُعرف أصلا بقوة عضويتها، أفضى الدور المحوري الذي أدته النقابات في الدفاع عن الوظائف والأجور ومناصرة الرعاية الصحية اللائقة والسلامة في العمل، إلى اكتساب أعضاء جدد. وبكل صراحة، رأى العاملون بوضوح أكبر أهمية عضوية النقابة في حمايتهم من أي أوجه قصور إداري وانتهاك لأهم حقوقهم الأساسية.

أوين تيودور، الاتحاد الدولي للنقابات العمالية

ولكن لم تكن منظمات المجتمع المدني القائمة وحدها التي سارعت لتقديم المساعدة. وشهدت الاستجابة للجائحة انبثاق مبادرات جديدة للمساعدة المتبادلة على صعيد المجتمع المحلي في العديد من الأماكن، تقدّم استجابات فعالة أنقذت دون شك حياة الكثيرين ودعمت الحقوق. وعلى غرار الاحتجاجات المستمرة، أشارت هذه المبادرات الجديدة إلى الحاجة إلى التضامن في خضم الأزمة، والرغبة في تعزيز ذلك التضامن طواعية. وبالتركيز على الدعم المتبادل، تحدّت اختلال موازين القوة الذي قد يكون في العلاقات الخيرية. وأظهرت تلك المبادرات إمكانية تحلي المجتمعات بهرولة كبيرة أمام الأزمات وإعطاء حلولها الخاصة.

وفي ملبورن الأسترالية، عندما وُضع مجمّع سكني تحت إغلاق خاص عقب تفشٍّ موضعي، تكلف السكان بأنفسهم باستحداث ورقة معلومات إلكترونية عن الإغلاق، وترجمتها إلى 10 لغات وتوزيعها حول مبناهم عن طريق الرسائل النصية ووسائل التواصل الاجتماعي، وكل ذلك خلال 24 ساعة. وتكاثف الناس للقيام بعملٍ ستجده البيروقراطية الحكومية معقدا جدا، بهدف تعزيز الامتثال المحلي، وبناء الثقة بين السكان والعاملين في قطاع الصحة، وتفادي المواجهة مع قوات الأمن التي نزلت لإنفاذ إجراءات الإغلاق مع القليل من التحذير أو الشرح المسبقين، وإبراز امتلاك سكان المجتمع مصادره المعرفة الخاصة والمرونة.

واستحدث السكان الأصليون مجموعات الدعم المتبادل في الولايات المتحدة الأمريكية بدعم من التمويل الجماعي السريع، واضعين مراكز غذائية وخطوط إمداد بديلة بعدما أُفرغت متاجر البقالة بسبب التسابق نحو الشراء. وشهدت الاستجابة أيضا وضع محطات غسيل مجتمعية لتيسير النظافة الأساسية للأشخاص الذين لا يتوفرون على البنية التحتية الأساسية، في نموذج صُمم وزُوج في جميع الأراضي الأمريكية.

ومع اتضاح أن المساعدة لن تأتي من الحكومة، تنظّم سكان الأحياء الفقيرة في البرازيل لإعالة أنفسهم. ففي بارايسوبوليس، وهو أكبر الأحياء الفقيرة في ساو باولو، عيّن السكان مئات من "رؤساء الشوارع" ليؤدوا دورهم في مساعدة جيرانهم في الحصول على الطعام والدعم والرعاية الصحية. وفي بعض أكثر أحياء البرازيل تضررا، استأجر زعماء المجتمع المحلي سيارات إسعاف خاصة بهم، وأسسوا

الإدارة المحلية للموارد الزراعية والطبيعية.

وكانت هذه قصصا ملهمة سلطت الضوء على أهمية إتاحة وتعزيز الحكم الذاتي المحلي القادر على المساعدة في بناء المهارات التي تمنح المرونة في أوقات الأزمات. وأظهر تزايد المبادرات الجديدة وجود إمكانات العمل المدني على نحو دائم؛ وقد تكون موجودة حتى في الظروف التي تبدو غير مؤاتية، ربما تكون كامنة في انتظار مسألة أو حدثٍ يفعلها. وكانت الأزمة رسالةً تذكيريةً بقدرتنا، مع تواصل الناس فيما بينهم، على فتح مجموعة من المجالات على الصعيد المحلي وبناء قواعد شعبية، وبضرورة تجاوز النماذج التنظيمية التقليدية في فهم ماهية المجتمع المدني وطرق عمله لتأمين معاش الناس والمجتمعات المحلية.

وبالنسبة لمنظمات المجتمع المدني القائمة، كانت ثمة حاجة إلى السعي لفهم ممارسات الاستجابة الطوعية ودوافعها وإتاحتها، والتي تشكل في كثير من الأحيان جزءاً لا يتجزأ من الثقافات والتقاليد المحلية، وإلى الانفتاح دائماً على العمل مع حلفاء وشركاء جدد وبطرق جديدة. وشكّلت الاستجابات للجائحة أيضاً تذكراً بأن كل أزمة قد تدفع الناس إلى المشاركة لأول مرة، وبوجود حاجةٍ مقابلةٍ لتعامل منظمات المجتمع المدني مع الأشخاص الذين جرى حشد طاقتهم حديثاً والمساعدة في تعزيز ثقتهم في المشاركة وكفاءتهم. وإذا استطعنا القيام بذلك بصفتنا مجتمعاً مدنياً، سنتمكن من مواكبة الأزمة الحالية على نحو أفضل والازدهار بعد انقضائها، ثم مواجهة الأزمة التالية.

وقد تحدث المبادرة الفردية فرقا. ففي بلدة شيتونغوزا المكتظة بالسكان، في ضواحي مدينة هراري في زيمبابوي، بدأت سامانثا موروزوكي برنامجا للتغذية بعدما أخبرتها جارتها أن أسرتها خلدت إلى النوم وهي تتضور جوعاً عندما نفذت جميع مصادر الدخل خلال الإغلاق. وبدأت بمساعدة المتطوعين تقدّم أكثر من 100 وجبة ساخنة يوميا، وزادت استجابتها بعدما استلمت الدعم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

وبادرت العديد من المجتمعات المحلية إلى تطبيق تدابيرها الخاصة بالإغلاق وقيودها على الاتصال الخارجي؛ وتحمل الناس في كثير من الأحيان مسؤولية عزل أنفسهم في الحجر الصحي، حتى في غياب نصائح أو أوامر رسمية. وتمكّنت بعض المجتمعات المحلية من استخدام الأدوية والممارسات الصحية التقليدية والمحلية كوسيلة لتفادي انتشار الفيروس. وقدمت المجتمعات الدعم الغذائي للمحتاجين عندما توفر لديها الطعام، ووضعت بعضها خططا لتبادل الطعام محليا؛ فعلى سبيل المثال، امتلكت بعض مجتمعات السكان الأصليين نظما راسخة لإنتاج الأغذية وإدارة الموارد الطبيعية، وبالتالي لم تكن بحاجة إلى عمليات توصيل الطعام. فبالنسبة لهم، كانت الأزمة أيضا فرصة لتعزيز أهمية



لافتات مؤقتة تذكّر الناس بالبقاء في المنزل في أحد مجتمعات الأحياء الفقيرة في مانيبلا، الفلبين، خلال الإغلاق الذي فرضته الحكومة في 4 أيار/مايو 2020. © إزرا أكايا/غيتي إييجز



الناس يضعون سَلْعًا في ثلاجة المجتمع المحلي في ميامي، فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية، لكي يتمكن أي شخص محتاج للطعام من أخذها مجانًا. © جو رادل/غيتي إييجز



فريق الاستجابة الطبية لحالات الطوارئ الذي وظفه اتحاد سكان وحرقي حي بارايسوبوليس الفقير في ساو باولو، البرازيل، يستجيب لحالة طوارئ في 15 نيسان/أبريل 2020. © رودريغو كابوتي/بلومبرغ عبر غيتي إييجز

وعمال النظافة، والأشخاص المكلفين بزراعة المحاصيل الغذائية وغيرها من السلع الأساسية وإنتاجها وتوزيعها؛

- الاعتماد على خطط الدعم المقدمة خلال الجائحة للمضي قدماً بإرساء شبكات دائمة للسلامة الاجتماعية، بما فيها الرعاية الصحية الشاملة، وإعانات البطالة، والدخل الأساسي الشامل؛
- استهداف الدعم الشركات الصغيرة، والشركات الناشئة، والمؤسسات الاجتماعية، بدل أن يُوجَّه للشركات العملاقة؛
- ربط دعم الشركات بتحسين العمالة والممارسات البيئية؛
- منع شركات الأدوية العملاقة وغيرها من الشركات من التبرع من الجائحة وتبعاتها؛
- اتخاذ إجراءات عاجلة من أجل التصدي لأزمة المناخ الحالية، من خلال جملة أمور منها مقترحات "الاتفاق البيئي الجديد" التي تعزز أيضاً التعافي المستدام بعد انقضاء الجائحة.

وعلى الصعيد العالمي، ينبغي أن ينخرط المجتمع المدني مع المؤسسات الدولية لتعزيز العمل الجماعي على نحو أكبر أمام التحديات المطروحة بسبب الجائحة، من خلال استجابات منها ما يروم تحقيق ما يلي:

- زيادة الدعم لفائدة أكثر دول الجنوب تضرراً، واستمرار الدعم القادم من دول الشمال في وقتٍ لا تزال فيه تحت تهديد متجدد؛
- تشجيع إلغاء الديون لكي تتمكن البلدان الأضعف اقتصادياً من إعادة توجيه مواردها نحو التصدي للجائحة وإعادة البناء بعد انقضاء الجائحة؛
- ضمان نفاذ جميع البلدان والشعوب نفاذاً عادلاً إلى الأدوية العلاجية واللقاحات، ومنع السيطرة القطرية الضيقة على أي لقاح مُستحدث.

أحدثت القيادة والقدرات والمعرفة المحلية فرقاً حيوياً في كيفية تجاوب الناس مع الأزمة ونجاتهم منها.

ينبغي أن تواصل منظمات المجتمع المدني العمل على تطوير مهارات الاستجابة السريعة والعلاقات مع المجتمعات المحلية، والقادة، ومصادر المرونة، وتقوية الروابط بين أعمال المناصرة الرفيعة المستوى والمشاركة المجتمعية.

أظهرت تجربة المجتمع المدني أن التحالفات والشراكات قد تكونُ فعالةً، وتتيحُ الانخراطَ على جبهات متعددة، وتفتحُ الباب أمام الإنجازات.

يقدم هذا التقرير وصفا موجزا في وقتٍ مازال الكثيرون منا يعيشون في ظروف شكَّلتها الجائحة، وسيواصل هذا الوضع لبعض الوقت. ومازال هناك الكثير مما ينبغي معرفته عن آثار الجائحة والتدابير المتخذة للتصدي لها، وما تعكسه عن طرق تنظيم مجتمعاتنا. ولن تظهر بعض هذه الدروس إلا بعد القضاء على الفيروس وتكبُّد عواقبه. ومع ذلك، بناءً على استجابة المجتمع المدني للأزمة الحالية، يمكن تقديم بعض الدروس المبكرة التي يمكننا أن تساعدنا جميعاً على مواكبة الحالة الراهنة على نحو أفضل، وتحسين العالم الذي نعيش فيه بعد الجائحة ونصبح أحسن تجهيزاً لمواجهة الأزمة المقبلة.

المجتمع المدني

لا يجب أن تصبح القيود المفروضة على الحقوق خلال الجائحة دائمةً، ولا ينبغي تضييع الفرص في مرحلة إعادة البناء بعد انقضاء الجائحة لمعالجة المشكلات العميقة التي كشفت عنها الأزمة وزادت حدتها.

ينبغي أن يواصل المجتمع المدني العمل لضمان وضع حقوق الإنسان في صلب الاستجابة الحالية للجائحة، وسحب جميع القيود المفروضة على الفضاء المدني وحقوق الإنسان في ظل ظروف الطوارئ في أقرب وقت ممكن.

وينبغي أن يواصل المجتمع المدني سعيه إلى التأثير في الدول لبلورة وتنفيذ السياسات التي تحمي الفئات الضعيفة والمستبعدة، وتدعم الحريات الديمقراطية، وتمضي قدماً بالعدالة الاجتماعية والاقتصادية والمناخية، وذلك استجابةً للجائحة ومن أجل التعافي بعد انقضائها. وتشمل السياسات التي قد يعمل المجتمع المدني على تعزيزها تلك الرامية إلى ما يلي:

- إبطال القيود المفروضة على الحقوق أثناء الطوارئ، من خلال اتخاذ إجراءات قانونية داعمة حيثما كان ذلك ضرورياً وممكناً؛
- وضع استراتيجيات لمكافحة المعلومات المضللة، ونظريات المؤامرة، وخطاب الكراهية، مثل خدمات تقصي الحقائق المحايدة، والردود السريعة، والمبادئ التوجيهية المتعلقة بالإبلاغ؛
- تعزيز مبادرات أفضل في مجال الصحة العامة لمكافحة عودة ظهور الجائحة وأمراض أخرى، وتشجيع سلوكيات أكثر أماناً؛
- تقديم المساعدة العامة إلى الفئات التي كانت معرضة للإقصاء وعانت من أسوأ آثار الجائحة؛
- دعم الأشخاص الذين فقدوا وظائفهم ومداخيلهم، بمن فيهم العمال غير الرسميين والمؤقتون؛
- الاعتراف بالعاملين في الخطوط الأمامية ومكافأتهم، مثل العاملين في مجال الصحة والرعاية،

ينبغي أن يواصل المجتمع المدني سعيه إلى بناء الشبكات والتحالفات والشراكات داخل المجتمع المدني وخارجه بهدف تطوير قدرته على التكيف مع الأزمات، والدفاع عن الحقوق، والمطالبة بالتعافي العادل اجتماعيا والقائم على الحقوق. وتشمل الشراكات المحتملة تلك المعقودة مع النقابات العمالية والمهنة التي جرى حشدتها حديثا مثل العاملين في قطاع الصحة للدفاع عن حقوق العمال؛ ومع شركات التكنولوجيا لمحاربة المعلومات المضللة وإتاحة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لتحقيق المنفعة الاجتماعية؛ ومع الوكالات الحكومية المحلية لبناء قدرات كفيلة بالاستجابة للأزمات على صعيد المجتمع المحلي.



المتظاهرون في برلين، ألمانيا، يطالبون بالإخلاء الفوري لمخيمات اللاجئين في الجزيرة اليونانية في 20 أيلول/سبتمبر 2020، عقب اندلاع النيران في مخيم موريا على جزيرة ليسبوس التي أدت إلى تشريد 13 ألف لاجئ. © أومير ميسينجر/غيتي إيغرز

الدول

- جعل المتطلبات التنظيمية لمنظمات المجتمع المدني التي تستلم التمويل أكثر مرونة؛
- إدراج المجتمع المدني في أموال الحوافز والإعانات المتعلقة بكوفيد-19؛
- تطوير البنية التحتية الأطول أجلا الضرورية لتوسيع نطاق جهود المجتمع المدني؛
- تمكين المجتمع المدني من استحداث بدائل مستدامة للتحديات المطروحة بسبب الجائحة.

وسائل الإعلام

لم تكن المعلومات الدقيقة عن كيفية عمل الفيروس وطرق حماية الناس وسبل طلب المساعدة عند ظهور الأعراض، أكثر أهمية في أي وقت مضى مما هي عليه الآن، ولكن المعلومات المضللة شكّلت في كثير من الأحيان وباءً لها.

ينبغي أن تعمل وسائل الإعلام مع المجتمع المدني للمساعدة على نشر المعلومات الدقيقة والمثبتة بطرق يمكن لمختلف فئات المجتمع فهمها بسهولة، ومحاربة المعلومات المضللة ونظريات المؤامرة وخطاب الكراهية. وينبغي الاعتراف بقيادة المجتمع المحلي بصفته مصادر قيمة للمعرفة المحلية ومنظمات المجتمع المدني بصفته مخزونا من الخبرات لتكميل الآراء الرسمية للمتحدثين باسم الدولة. وينبغي أن تعمل منظمات المجتمع المدني مع وسائل الإعلام سوياً لتبادل القصص الملهمة الكثيرة عن العمل المدني والاستجابة المحلية في خضم الأزمة.

المؤسسات الدولية

أظهرت الجائحة كيف يمكن للتحديات الكبرى أن تعبر الحدود وتتجاوز إمكانيات الدولة الواحدة في التصدي لها. وجرى اختبار حالة التعاون الدولي وإثباتها، ولكن التحديات المطروحة في ذلك التعاون كانت واضحة أيضاً.

ينبغي أن تعمل المؤسسات الدولية على إتاحة الإسهام الكامل والمتنوع للمجتمع المدني في عملياتها، من خلال جملة أمور منها الوسائل الإلكترونية، ورصد الدول التي قيدت الحقوق بإفراط خلال الجائحة ومساءلتها. وبتسليط الضوء على منظمة الصحة العالمية، ينبغي أن ينخرط المجتمع المدني انخراطاً كاملاً في المساعدة على ضمان القدرة على استنباط الدروس فيما يتعلق بأماكن نجاح استجابتها والأماكن التي كان بإمكانها تحقيق إنجاز أفضل فيها. وينبغي أن تعمل المؤسسات الدولية بصورة أوثق مع المجتمع المدني لتعزيز قيمة التعاون الدولي وبناء دعم أكبر لإرساء مؤسسات دولية أقوى وأكثر فعالية وديمقراطية بصورة أساسية، وتكون مجهزة للتعامل مع المشكلات الكثيرة التي لا يمكن للدول معالجتها.

اضطلعت الدول بدورٍ قويٍّ في تصديها للأزمة، وأظهرت تجارباً مختلفة في مختلف البلدان مدى أهمية اتخاذ القرارات الصائبة بالنسبة للدول، والدور المحوري الذي ينبغي أن تؤديه الشراكة والانخراط مع المجتمع المدني في إرساء المساءلة وضمانها فيما يتعلق بتلك القرارات.

ينبغي أن تتيح الدولُ الفضاءَ المدنيَ المفتوح، وتزيل كافة القيود الجديدة في أقرب فرصة، وتقرّ بكافة الأدوار المتعددة والمتراطة للمجتمع المدني - بما في ذلك تقديم الخدمات والمعلومات، ورصد الحقوق، والمناصرة وتنظيم الحملات، وحشد الناس وتأهيلهم، وتأكيد المساءلة عن صنع القرار - بكونه جزءاً أساسياً من الاستجابة المكثفة والشاملة للأزمة. وينبغي أن تقر الدول علانية بالإسهامات الحيوية للمجتمع المدني في الاستجابة والتعافي، وتعترف بها. وكجزء من ذلك الاعتراف، ينبغي أن تدرج الدول المجتمع المدني ضمن المستفيدين من إجراءات الإغاثة وإعادة البناء، من خلال مثلاً الدعم التشغيلي، وحزم الحوافز، وإعانات الأجور، وخطط الاقتراض. وينبغي أن توجّه الدول جزءاً من دعمها المالي الاستعجالي للحفاظ على المجتمع المدني ومساعدته، وإدراجه في الشراكات وأفرقة العمل الوطنية والمجالس الاستشارية، ومشاركة كافة المعلومات الملائمة معه.

الجهات المانحة

تستطيع الجهات المانحة أن تحدث فرقاً عن طريق الاعتراف بأدوار المجتمع المدني الأساسية وتعزيزها، وتستطيع أن تساعد على تجهيز طائفة متنوعة من فئات المجتمع المدني وأعمالها والحفاظ عليها.

ينبغي أن تكون الجهات المانحة مرنةً في دعمها للمجتمع المدني خلال الفترة الحالية وفي أوقات الأزمات بوجهٍ أعمّ، وتمكّن النشر السريع لقدرات منظمات المجتمع المدني للاستجابة في الخطوط الأمامية. وينطوي هذا الأمر على توجيهٍ دعمٍ مباشرٍ أكبر نحو منظمات المجتمع المدني في دول الجنوب، ولاسيما تلك المنظمات الأقرب إلى المجتمعات المحلية، وتقديم الدعم الأساسي. وتوجد أيضاً حاجةٌ إلى إتاحة خطوط للتمويل السريع والمرن، وتعزيز بنى داعمة للمجتمع المدني قابلة للتوسع في دول الجنوب، وإزالة الحواجز المفروضة على تمويل المجتمع المدني، وتقديم الدعم غير المالي والمالي على السواء. وفي سياق استجابات أخرى، ينبغي أن تعمل الجهات المانحة على القيام بالآتي:

- رفع القيود وتعزيز قيمة المجتمع المدني وإسهاماته؛
- دعم المجتمع المدني لتغطية تكاليفه التشغيلية وخفضها؛



مسؤولون في منظمة الصحة العالمية يتحدثون في مؤتمر صحفي في جنيف، سويسرا، قبيل الإعلان عن جائحة كوفيد-19. © ستيفان ويرموت/بلومبرغ عبر غيتي إييجز

المقابلات

- هاميلك شاهين وأديس ثن ماري، "الجمهورية الدومينيكية: الأيام المقبلة قد تحمل تغييرا إيجابيا"، 4 آب/أغسطس 2020
- إيفرايم تشيموازا، "ملاوي: الفتيات يحتجن إلى الحماية من كوفيد-19 ومن الانتهاكات المتفشية لحقوقهن"، 22 حزيران/يونيو 2020
- غالا دياز لانغو، "كوفيد-19: نحن بحاجة إلى السياسات العامة التي تخفف عبء أعمال الرعاية غير المدفوعة الأجر وتعيد توزيعها"، 12 آب/أغسطس 2020
- إليف إيلي، "تركيا: إذا انسحبنا من اتفاقية إسطنبول، فهذا يعني أننا لا نؤمن بالمساواة بين الجنسين"، 10 آب/أغسطس 2020
- ويندي فيغروا، "المكسيك: العنف ضد النساء جائحة تاريخية"، 24 حزيران/يونيو 2020
- مارسيل غيليراند، "شيلي: هذه اللحظة التأسيسية التاريخية تحققت بفضل المواطنين"، 4 أيلول/سبتمبر 2020
- مايكل كاياتسا، "ملاوي: المجتمع المدني يتوقع أن تضع الحكومة الجديدة الحقوق في أولويات خطتها"، 5 آب/أغسطس 2020
- رامي خويلي، "تونس: الاستجابة الرسمية لم تراع الجوانب الجنسانية للجائحة"، 1 تموز/يوليو 2020
- كريستينا كولوس أوربان، "هنغاريا: المتحولون جنسيا يُسلبون حقوقهم"، 3 تموز/يوليو 2020
- كريستيان ليون، "بوليفيا: الجائحة أصبحت مبررا لإحكام السيطرة على المعلومات"، 10 آب/أغسطس 2020
- إلينا لوراك، "الجمهورية الدومينيكية: نحن جزء من حركة عالمية مناهضة للعنصرية"، 13 آب/أغسطس 2020
- حياة مرشاد، "لبنان: التغيير يبدأ بإتاحة المجال للمنظمات النسوية ذات القاعدة الشعبية"، 17 حزيران/يونيو 2020
- نيلسون أولاندييكون، "نيجيريا: الاحتجاجات العالمية المناهضة للعنصرية جذدت المطالبة بمساءلة الشرطة"، 2 أيلول/سبتمبر 2020
- أدريان بيريرا، "ماليزيا: المهاجرون من أولى الفئات المعرضة للإيذاء والتمييز خلال الجائحة"، 27 نيسان/أبريل 2020
- سيباستيان بيلو، "الأرجنتين: يجب أن نوقف محاولات الرجوع إلى حالات الظلم لما قبل الجائحة"، 15 تموز/يوليو 2020
- باتريك بون، "هونغ كونغ: قانون الأمن القومي ينتهك حرية التعبير ويكثف الرقابة الذاتية"، 27 آب/أغسطس 2020
- غام شيمراي، "آسيا: في ظل الجائحة، اشتدت العنصرية ضد الشعوب الأصلية"، 2 حزيران/يونيو 2020
- كليمنتينا سوتشاناو، "بولندا: اخترعنا أشكالاً جديدة من الاحتجاج لأننا أُجبرنا على ذلك"، 1 أيلول/سبتمبر 2020
- إيفانا تيوفيلوفيتش، "صربيا: الأزمة السياسية ستعمق مع افتقار عدد كبير من الناس إلى التمثيل"، 8 أيلول/سبتمبر 2020
- ساندون تودوغالا، "سريلانكا: السيطرة على وسائل الإعلام منحت الحكومة ميزة مؤكدة"، 18 آب/أغسطس 2020
- أمالي تاور، "كوفيد-19: اللاجئون دفعوا ثمنا باهظا خلال الأزمة التي اعتقد الكثيرون أنها أثرت علينا جميعا بالقدر نفسه"، 14 آب/أغسطس 2020
- أوين تيودور، "كوفيد-19: نحتاج إلى عقد اجتماعي جديد قائم على الحقوق ومبدأ الرفاهية المشتركة"، 10 أيلول/سبتمبر 2020
- جولوفان وام، "سنغافورة: أحزاب المعارضة لم تحصل على تغطية مواتية من وسائل الإعلام الحكومية ووجدت صعوبة في الوصول إلى الناخبين"، 27 تموز/يوليو 2020
- تسوباسا يوكي، "اليابان: ضعف المتشردين ناتج عن الإقصاء الاجتماعي المدمج في المجتمع المعاصر"، 11 حزيران/يونيو 2020
- مالغورزاتا سزيليكا، "بولندا: ستعمق أزمة الديمقراطية وحقوق الإنسان"، 15 أيلول/سبتمبر 2020
- ناشط مكتوم الاسم، "بوروغندي: انتخاب قادة جدد ليس مرادفا للديمقراطية"، 19 آب/أغسطس 2020

المساهمون في الدراسة الاستقصائية

- فونتو ديسموند أبينوي، منظمة صليبيون من أجل حماية البيئة ورصد الأوزون (CEPOW)، الكاميرون
- أنا أدوباتي، المنفعة الاجتماعية البرازيل (SGB)
- غيدا عناني، مركز الموارد للمساواة بين الجنسين (أبعاد)، لبنان
- بير فريدولين بينغ ساندينغ، الكاميرون
- غيديون موزيغرو سيزونغو، منظمة Active Vision، جمهورية الكونغو الديمقراطية
- مونسيني هيناي، منظمة Kids Who Farm، الفلبين
- بافاني كوسوم، جمعية غرام بهاراتي ساميتي، الهند
- ميسود غيبهو ريتا، اتحاد منظمات حقوق الإنسان الإثيوبية (CEHRO)
- ماغالي يوجينيا ميلياني، متحدون من أجل المساعدات الطبية (EVUPAM)، فنزويلا
- كابينغا مودو ييسيتو، شبكة مؤسسة التحول المجتمعي (COTFONE)، أوغندا
- فوداي زينة، تحالف الشباب لتنمية الأرياف في ليبيريا (YARD)
- موظف مكتوم الاسم، مكتب الإعلام والتدريب والتبادل والبحث من أجل التنمية (BIFERD)، جمهورية الكونغو الديمقراطية

سيفيكس - منظمة التحالف العالمي من أجل مشاركة المواطنين

فريق التحرير والبحث

أندرو فيرمين، إناس م. بوساديل، مانديب تيوانا

فريق الاتصالات

كالاليلو غاببيي، ثابيلو ماسيوا، ليراتو باغيوا، سيلفيا بويرتو أبوي، ماثيو ريدينغ سميث، نينا تيغارت، ديورا والتر

موظفو سيفيكس

كاثرين أركيبالد، أمل أتراكو، ماريانا بيلالبا باريتو، جوزيف بينيديكت، سوهاني بوشان، كلارا بوسكو، باتريسيا دينيز، دايفيد كودي، ديورا لياو، فرانثيسكا مارتونفي، آرتي نارس، إلسا نوفوا، ناتاليا سيوان، نورا سيكارد، ييسينيا سوتو، كارولينا فيغا ريفاس، هانا ويتلي، سوزان ويلدينغ

المصمم

ديغو لوبيز غارسيا

المتجمون

بشرى لغزالي (العربية)، يانيرا سانتانا (الفرنسية)، ناتالي أكستين (البرتغالية)، TR Translation Services (الإسبانية)

للتواصل معنا



civicus.org



info@civicus.org



/CIVICUS



@CIVICUSalliance

المقر في جنيف :

11 Avenue de la Paix
Geneva, CH-1202
Switzerland
Tel: +41 (0)22 733 3435

المقر في نيويورك :

25 E 42nd St, 17th Floor
New York, NY, 10017
United States

المقر الرئيسي :

25 Owl Street, 6th Floor
Johannesburg, 2092
South Africa
Tel: +27 (0)11 833 5959
Fax: +27 (0)11 833 7997